

مَجْلَدٌ عَلَى الْعَرَبِيِّ

تموز وآب سنة ١٩٤٥

شهر رجب وشعبان سنة ١٣٦٤

القول في حقوق المرأة ^(١)

هيا الخديوي اسمعيل أسباب النهضة النسائية بأن تقدم امراء الشرق العربي بإنشاء مدارس لتعليم البنات في مصر . وجاء بعد زمن محر المرأة قاسم امين فسقط على كتلة معلمة من النساء المصريات تفهم عنه ما يرمي اليه يوم دعا إلى مادعا ، وأسفر هذا الانتباه عن إنشاء جمعيات تفتي بتعليم الأطفال ومواساة البائسين والمرضى ، والنظر في مستقبل المرأة نظر من يحسن معرفة الداء ووصف الدواء . وحذت الشام حذو مصر في هذه السبيل فبدأت المرأة تتعلم ، وسبق المسيحيات إلى هذه المقاصد النبيلة ثم كثر عدد المتعلات من المسلمات فجئن يسابقن من كان لمن فضل التقدم في هذا الباب ، وما انقضى جيل حتى كان العاملات في الجيل التالي يحاولن التعرف بعضهن إلى بعض ، فيعقدن المؤتمرات في مصر والشام ينظرن فيما يرفع من شأنهن وينيلن حقوقهن ، وأهم مؤتمر لمن عقدنه هذا العام في مدينة القاهرة اشترك فيه نساء الشام والعراق مع نساء مصر وانفض عن قرارات منها الترفع المسلم به لإصلاح شأن المرأة ، ومنها ما يضر بها لأنه يخرجها عن طورها ويأتي على جميل خصائصها .

ومن القرارات الصادرة عن هذا المؤتمر ان يصبح النساء ناخبات منتخبات ، يقعدن في مقاعد مجالس النواب ، ويكون منهن الوزيرات والسفيرات والقاضيات ، وكل ما يتولاها الرجال من سياسة المالك وتدبير الجماهير ، ويستلزم أعصاباً هادئة وشجاعة وقوة ، لم تتصف بها المرأة على غابر الدهر . أردن ان يعاملن على قدم المساواة مع الرجال حذو القذة بالقذه وطلبن مطالب بتعذر تحقيقها ولا تفيد إذا فرض تنفيذها .

(١) محاضرة ألقيت في المجمع العلمي العربي .

وكانت الجمعية النسائية المصرية الأولى قبل تأليف الاتحاد النسائي في مصر طلبت من حكومتها الحد من الطلاق ومن تعدد الزوجات وتعيين سن زواج الفتاة والفتى فصدر القانون على هذا وسجلت به للنساء اللاتي سعين لذلك مائة وقع الاجماع على استحسانها ، وأثبت النساء أنهن أخذن يفكرن فيما لم يكن جداتهن يفكرن في شيء منه ، وأنه اتسع أفقهن للنظر في ما يرفع مستوى بنات جنسهن . ولم يوفق الغريبيون في إخراج المرأة من حظيرة البيت إلى العمل والحانوت لتكاثر الرجال ، وقام في العهد الأخير بعض المذاهب في اميركا وانكيترا والمانيا ينكر المغالاة في الاختلاط ويحرم الرقص والتبذل في اللباس ، ابقاء على عصمة المرأة وصوناً لها عن التدهور في مزالق الفتنة .

ثم ان الدول التي منحت المرأة حق الانتخاب لم تأت أكثر من إرضاء فريق من المطالبات بهذا الحق الموهوم الذي ما زاد من مكانة المرأة ، وظل الرجال اصحاب الموقف ، ولم يوفق النساء إلا إلى مخن ما الحن بطلبه من الحقوق اعواماً . فالمرأة التي ظفرت بحق الانتخاب لم تقدم بلادها خطوة إلى الأمام وما دفع حنانها ما حل بأهلها من البوائق ، وما استطاعت ابطال الحروب وفض مشاكل الأمم من دون الرجوع إلى السلاح ، ولو كان للمرأة صوت مسموع في سياسة البلاد التي أعطت نساءها حق الانتخاب لخففن من وبلاات بلادهن ومنها القضاء على المسكرات التي ضجت من اضرارها شعوب تلك الأقطار .

المرأة امرأة وان البستها ثياب الرجال ووسدت اليها اعمالهم ومها جهدت لا تحليها بخلق ليس فيها ، ولا تخلق فيها ميزات لم تتميز بها . المرأة كما قالوا ربحانة وليست بقهرمانه ، لم تؤهلها طبيعتها لغير ولادة الأولاد والعناية بتربيتهم وخدمة زوجها والسير على راحته ، وتولي الخطير والحقير من شؤون بيتها . فروض جسيمة فرضت عليها لو احبت تجويدها لكفتها ان تشتغل معظم ساعات نهارها وزلماً من ليلا . ومن كان عليها مثل هذه التبعة العظيمة كيف تقوى على تولي المصالح العامة فتفضي وتسوس وتشارك الرجال في شؤون اختصاصها مذ كانت الدنيا . والمرأة اليوم ان

احسنت من ضعفها قوة وقامت ببعض الأعمال الوطنية وتعلمت قليلاً بالقياس إلى أمها وجدتها ، فليس معنى هذا انها تصلح للشرطة والدرك والقضاء والادارة ، ولا ان تمارس ركوب الطائرات والغوصات ، وتفقد الكتب ونوعي الصفوف .

وسبيل النساء اليوم في الحرص على الحياة النيابية بدون تعليم سوادهن الأعظم على الأقل ، سبيل من يحاول بلوغ رأس السلم قبل تخطي درجاته الأولى أو إنشاء بناء ضخم بدون وضع اساس الطابق السفلي . قلت يوماً لأحد علماء الترك أما بلغك ان مدينتنا ستنتار بعد قليل بالكهرباء وتسير فيها الحوافل الكهربائية كالعوامم الغريبة ؟ فضحك وقال : ان حالكم بهذه الزينة الجديدة تقام بأبدي الغرباء اشبه بامبراطور كوريا يلبس على رأسه تاجاً من ذهب ، ولا مراويلات له تستر عورته ، وكان الأولى يا صاح ان تنظم طرق البلدة أولاً ثم تسير فيها الحوافل الكهربائية . وانا اقول كان الأولى قبل ان تطلب المرأة حق التشريع في مجالس النواب ان تتلافى قصورها الخجل في ميدان العلم والثروة .

كان القائلون في الغرب بوضع المرأة حيث وضعتها الفطرة الى المعقول اكثر من اصحاب الرأي الذين صانعوها وندبوا معها حقها المضموم ، ولو كان من وراء مارأوا ثورة هوجاء لا تفجلي عن خبر فقد دلت التجارب على ان القوانين الوضعية بها بلغ من احكامها لا تقوى على القوانين الطبيعية . يزعم الفريق المتطرف ان العالم سيمم الهدوء والسعادة يوم تتم أمنيته في توجيه النساء وجهتهن الجديدة . وبورد الفريق المعتدل في رد رأي المغالين حقائق ماوسع خصوصهم ان ينقضوها نقضاً جيداً ، ويقول ان المرأة تمرض ايام شبابها و كهولتها كل شهر مرضاً تكثربه آلامها ويسوء خلقها وتمرض ايضاً ايام الوحام والنفاس برهة تقطعها عن مباشرة كل عمل ، ومن كانت هذه حالتها من الصحة أفي لما ان تقوم بأعباء عظيمة ولما من نفسها ما يشغلها عن كل شيء .

ويقول المتعقلون ان تركيب جسم المرأة مخالف لتركيب جسم الرجل وان المرأة لم تثبت الى الآن كفاية تؤهلها لمباراة الرجل في صراع الحياة فقام من النساء

عالمة ممتازة ولا شاعرة كبيرة ولا كاتبة عظيمة ولا مخترعة ولا مكتشفة ولم بتعد مائة على يدها الأمور البدائية إذا قيس بما أبدعه الرجال من بدائع العلم والأدب والفن والصناعة . فكما انه لم يخرج من صفوفهن العبقريات في هذه الفنون ، لم ينشأ منهن خياطة عظيمة ولا طاهية مبدعة ومازلنا نشهد هاتين الصناعتين المهمتين حكرة في أيدي الرجال ، بل ان الرجال يخترعون للنساء أزياءهن وأساليب زينةهن ، وإذا ادعى مدع ان من النساء من ألفن الكتب ومارسن الأدب فيقال له ان معظم ما عثر على المرأة من التأليف هو من صنع الرجال ، وما نبغ في فرنسا على اشتهاها بالأدب وانتشار التعليم فيها بين الجنسين غير « مدام دي سيفينه » كتبت بقلمها رسائلها الى ابنتها فعددها العلماء من الأدب الممتع لما تحمل من عواطف عظيمة وما عدا ذلك فكتابات متوسطة وشعر غث .

وإذا زعم بعضهم ان حكومات النساء في بعض ممالك أوروبا كانت أرقى من حكومات الرجال ، فذلك لأن حكومات النساء أدارها الرجال من وراء حجاب ، وعلى العكس في حكومات الرجال كثرت فوضاها في بعض الأدوار ، لأن النساء كن يدرنها في غفلة من الرجال .

لم يبرز النساء حتى اليوم في غير تربية الأطفال وقد أثبتن استعدادهن في طب الأمراض النسائية وفي الكيمياء العملية وكن آية في تمريض المرضى وإدارة المستشفيات لما في طبيعتهن من نعومة وصبر وأناة . والرجال لم يوفقوا إلى منافستهن في هذا الشأن ولا يرجى ان يوفقوا لتوقف ذلك على صفات اختص بها النساء دون الرجال . الأثنى في حاجة شديدة إلى التعليم الابتدائي حاجة الصبي اليه ، على ان يكون تعليمها ملائماً لبيئتها وطبيعتها . لا تعفى من ذلك ابنة المدينة ولا ابنة القرية ، وبه تنصر التعليم الثانوي والعالي كما هو الى الآن على فئة منهم لا يتجاوز عدد الآخذاً به واحدة في البضعة آلاف إذ ثبت ان معظم من تعلن التعليم العالي والأوسط ضعف استعدادهن لإدارة المنزل وتربية البنين والبنات ، فخرجن طوعاً أو كرهاً عن غرائزنهن ، وفقدن بمظهرهن الجديد دعة البيوت ومتعة الزوجية . وكان من إخفاق النساء في المحاماة والطب دليل ظاهر على ضعفهن وقلة استعدادهن لما خص به الرجال .

تحتاج المرأة إلى إتقان أشغال البيت وهي كثيرة ، وإلى أن تفيد دخلها . وخرجها
 وإلى أن تنشئ كتاباً بسيطاً إلى زوجها وابنها وابنتها وأُمها وحمايتها وإلى أن تتعلم
 كل ما يزيد بهجة البيوت كتربية الأزهار والورد والأشجار والبقول وما يوفر لها
 جانباً من المصروف إذا أحسنت مزاولته كصنع الجبن والقشدة واللبن والسمن
 وغير ذلك من الصناعات الزراعية . وهي إلى هذا تدخل السرور على زوجها وأولادها
 إذا غنتهم آوانات الفراغ بنفختها وأطربتهم بآلة موسيقية أتقنتها . وعليها أن تعرف
 ما لها وعليها من الحقوق ، وإن تنادب بأدب الدين وأدب الوطن ، أما حاجتها من
 الأمور المالية فمحدودة وهي في غنية عن أن تجهز بجهاز علمي واسع تتعلم أكثره
 بالعمل في مراحل حياتها ومنه ما هو اطلق بها من غيره ، والواجب على كل حال
 أن تكون المرأة قريبة من ذهنية زوجها تعينه على الكدح لها ولأولادها ولا يطيب
 عيش الزوجين الا بتكافؤهما في المنزلة والثقافة الأولى .

قلت ان العارفين من الغربيين يؤكدون انه لم ينبغ من النساء عندهم من كن
 من عيار من نبغ من الرجال في جميع مظاهر الحضارة ، والحال كان كذلك في
 الشرق الاسلامي اي كان النابغات ان صحت تسميتهن بذلك في فن الحديث وهذا
 يحتاج لحافظة ، وفي الشعر وهذا يحتاج الى عاطفة ، ومن هاتين الخاصتين رزقت المرأة
 قسطاً عظيماً . وقد شارك في الموسيقى والفناء مشاركة ما تفوقن فيها على الرجال
 إلا أنه لم ينشأ منهن فقيهة ولا متكلمة ولا مؤرخة ولا فيلسوفة وكن إذا تدخلن
 في أمور الدولة تميل إلى الانحطاط ولذلك كان عقلاء الملوك يحظرون على نسائهم
 الاشتراك في ما لا شأن لمن فيه من أمور السياسة .

إن طمع النساء اليوم في إحراز الحقوق السياسية طمع في غير مطعم ، ذلك
 لأن طبيعتهم ما تبدلت ولن تتبدل ، وليت شعري ماذا يرجى من مجتمع أكثر من
 تسعين بالمئة من نسائه أميات لا يقرأن ولا يكتبن وإذا كانت نسبة المتعلمين من
 الرجال أكثر من النساء كيف يستفيد النساء من تشريع جديد يسن لأورضائهن
 فقط وإذا كانت فرنسا وأهلها أهلها في تلقف العلم والمعارف وفي الفناء في تحسين

الظن بالنساء لم تقرر مساواة المرأة مع الرجل كيف يرجى الخير لهذا النوع من الحكم عندنا على حين لا يؤمل نزع الأمية من ديارنا قبل مضي قرن . وعجيب كيف نؤخذ بكلام ظاهر البطلان ، ونخضع بالتقوية ، ونفرح بالجديد ولو كان بدعي الضرر ، ولا نتعرف إلى ما بطن وظهر من مشاكنتنا ولا إلى الأثر الفعال في نهضتنا . وبعد فلماذا لم يقل لنا المتنادون بإعطاء المرأة حقوقها المدنية على مثال الرجال كيف تسمي حال البيوت بعد انقلابهم الذي يتوقعونه . لا جرم أن الشقاء سيخيم على كل أسرة يشتغل ربانها خارج بيوتهن ، اللهم إلا إذا كان في النية أن يعمدوا إلى دفع أولادهم إلى الحكومات تربيتهم تربية مشتركة كأنهم بعض اللقطاء من أولاد النفل لا بذوقون في هذه الملاجئ طعماً لهواة البيوت ولا يرون أثراً للروابط الروحية بين الأولاد والأبوين .

وإذا كانت هذه البراهين لا تقنع التحمسين والتحمسات للدعوة إلى المساواة بين الجنسين فانا نورد بعض ما قاله المنصفون من الغربيين عسى أن يكون منه منقح . قال الدكتور روبرتوتش في كتابه رفعة المرأة : Dr. Robert Teutsch Le féminisme ما زالت مسألة إعطاء المرأة حقوقها منذ ثلاثين سنة من الموضوعات الطريفة ، ولو كان الأمر يقف عند حد إعطائها جميع حقوقها ولا سيما السياسية التي لم نهيئها لها طبيعتها ولا خلقها لها الأمر ولكنهن يقصدن من المطالبة بذلك التفلت من قيودهن ولا سيما قيود البيت والأومة ، تربد المرأة اسقاط منزلة الرجل وتطمح إلى الاستيلاء على كل عمل لم يتحاق هي له . تحاول الابتعاد عن المنزل وإهمال شؤونه والافلال من الأولاد والقضاء على الأمومة مما ينتهي بانقراض العنصر والجنس ، وبثأير الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي ظهرت في القرن التاسع عشر في معظم البلاد المتمدنة ولا سيما في فرنسا راجت دعاية المفترطين فكان من ذلك إخراج النساء عن طورهن وحملن على أن يتناسين عملهن أو يستنكرنه ، فصبت المرأة بصيغة بشعة عند ارادتها محاكاة الرجل ليكون منها شريكة مبغضة له أحياناً ومنافسة وخصمية يخشى بأسها . وهناك نساء سطا عليهن

الكبر والحقد فاحترق الرجل والزوج والولد وهن فادرات على ان يكن طاهيات
 ووصفات وساعورات (مرضات) ودلاكات ومنظفات أيد. Manucures ومنظفات
 أرجل Pedicures وحاسيات وخازنات وكاتبات ومدرسات وبائعات وسمسارات
 وقصصيات ومحاميات وطبيبات، ويتوهمن انهن اسمى من الرجال أو مساويات لهم على
 الأقل، ويحاولن ان يقمن مقامه في معاناة ساعي الأعمال وهن لسن له خليقات .
 وما يرح دعاة تحرير المرأة ينادون صاحبين ان المرأة مساوية للرجل وما كان
 تشريح الجنسين ونفسيتهما وطبيعتهما متشابهة قط واذا كان الحال كما يدعون فلماذا
 نرى البقرة غير الثور والنعجة غير الخروف واللوبة غير الأسد، ولماذا يتنامى دعاة
 هذا التحرير العمل العظيم الذي يؤثر في طبيعة المرأة وعقليتها وما كتب عليها من الحيض
 الذي يخرجها الى طور غريب وتؤثر ايامه في خلقها، وبعض الصحفيات منهن او المريضات
 تعاودهن العادة مرتين في الشهر فينأثر المجموع المعني فيهن من هذه الموجات الدموية .
 وقد ظهر من أبحاث العلماء في جميع الأمم ان الطبيعتين الأنثوية والذكورة
 متخالفتان لا في ظواهرهما فقط بل في أعماق تراكبيهما، ويقول الأطباء ان كلاماً من
 الفتى والفتاة ينشأ نشأة طبيعية متخالفة، بكثير الموت والضعف في الصبيان ويتجلى
 الذكاء والاحساس والحكمة في الطفلة قبل تجليه في الطفل، ولا تزال الفروق بينهما
 تتزايد من الثانية عشرة الى الرابعة عشرة ويبدو في الصبيان الاستعداد لتعلم الحساب
 والعلوم كما يبدو للفتيات بفضل خصوبة احساسهن جمال الانشاء ورقته بالقياس الى
 خشونة كتابة الصبيان وبعد اجتياز هذه السن الصعبة يطرد ارتقاء الصبيان أما
 الصبايا فيقفن فجأة مأخوذات بحالة جديدة، وهي حالة المرأة، وكثيرات فيهن من
 يتركن عندئذ كل عمل . وادعى بعضهم ان ذكاءهن يفسحل في ذاك الدور ليقوم
 مقامه حس ينصرف الى الدل والغزل والموسيقى والقراءة وأعمال الاحسان وكثيراً
 ما يصادف أحسن التليذات في سن الخامسة عشرة الى السابعة عشرة ممن تأخرن عنهن .
 وبينما يكون البلوغ في الصبي داعياً الى توسع فكره وحامله له على الاضطلاع بالمسائل
 الكبرى فوق الطبيعة تشتغل المرأة بنفسها وتمشي مع احساسها ثم تعاني مشاكل الحب
 والأهومة خلافاً لما ادعته «مدام دي ستال» من ان الأرواح ليس لها جنس معين .

وقد قرر العلماء ان تشريح الجنسين يتخالف كل التخالف فالقامة وثقل الجسم أقل في النساء منها في الرجال بنحو الثلث ، وجماعهن البنات أقل استعداداً للنمو وادمتتهن أقل وزناً حتى بالقياس الى الوزن العادي . وقرر العلماء ان حاسة الشم والذوق في النساء أقل مما هي في الرجال ، ولذلك قل ان استخدم ارباب المعامل النساء في الاعمال التي تتطلب التمييز بين الالوان والأذواق مثل التفريق بين اجناس الخمر وإصناف الشاي ومراقبة الصوت واصلاح « البياض » قالت « مدام دي رموزا » ان الحس أكثر ملازمة لنا معاشر النساء من الملاحظة واستنتاج من هذا ان ذاكرة النساء أقل احاطة بالمسائل من كل وجه من ذاكرة الرجال ، واضطراب المرأة أعظم بكثير من اضطراب الرجل . وتزيد في بعض ادوار حياتها اضطراباً حتى تكون في حالة مرض وغضب ، فتصبح مدة الحمل احياناً كأنها في جنون عارض . وهكذا انفرد الرجل بالذكاء والمرأة بالشعور ، والرجل كل حين يفكر ويقدر والمرأة تشعر وتحس ، فالشعور فيها هو كل ما لها من آيات النبوغ . قالوا ان المولى أبى ان يوزق النساء فرائح لتتجمع كل شعلتهن في القلب . والطالبات ينقصهن الاستقلال في الفكر والتمق فيه فهن آخذات غير موجذات . وقارن بين ثلاثة من الكتاب « بوسوبه » و « فلوبير » و « بول فاليري » ، وبين ثلاث كاتبات « مدام دي سيفيني » و « جورج صاند » و « مدام كولين » فثبت له ان في انشاء الرجال منطقاً سليماً وفكراً مستقبلاً كانت منه مائة جملهم ورنه أصواتهم الموسيقية وتساق المجمع من أقوالهم على خلاف كتابة أولئك الكاتبات العظيمات .

وذكر جانت لارناك في كتابه تاريخ الأدب النسوي في فرنسا
 Jean Larnac : Histoire de la littérature féminine en France
 انه لم تبق قلعة للذكور الا وتخطاها النساء في العهد الأخير حتى مدرسة المعلمين العليا منابر الجامعات ولم يبق أمامهن عائق يعوقهن عن التعلم ونشر ما يستهوي قلوبهن ويرضي نفوسهن واصبحن في حل من ان يشغلن كما يشاءهن الهوى ، وغدا سنهن الأصايد والصحافيات ومديرات دور الطباعة ولخذن ينافسن

الرجال في جوائز الأدب والجامع الأدبية العامة والخاصة فتمت لمن كل أدوات الثقافة في بيوت العلم . ولكن القرائح تخلق خارج المدارس والنساء ان يتوسعن ماشئن ولبس في مقدورهن ان ينمشن الى الحد الذي يطمعن اليه ولا يسرح النساء ويمرحن إلا في ظل الحرية فإذا اخذن من عنان قرائهن يفقدن اجتهتهن ، ولذا بقين الى أول القرن العشرين يشين على اثر الرجال ولم يقررن التحرر المطلوب الا في هذا القرن . حتى لقد قال سندان ان قلة استعداد المرأة لبلوغ مراتب الكمال في التأليف منبعث من كونها ما جسرت ذات يوم ان تتحلل من قيودها الا نصف تتحلل ومتى حاول النساء الحرية المطلقة فكأنهن يخرجن بلاخمار ، على أنهن بعد هذا خرجن بلا يراقع وأحياناً بدون دنار ولا شعار .

والواقع ان النساء بأمرهن عبيدات حواسهن واعصابهن وقلوبهن لا ينجح فيهن اعتراض اذا خالف قانون الطبيعة وأعني الحب . وكان الأديبات منهن اذا مجدن الحب بالمعنى الوجيز يجهلن حب الأمومة على ما تجلى ذلك في مكتوباتهن ، ومع هذا تراهن بشكفن فيما يسطرن وينتظرن الى حواسهن وقلوبهن ان تعطى أكثر مما لها ، وما كتب لمن الا أن يكن أدوات تحس وتهتز وان يعجلن من العالم مجموعة احاسيس . واذا فحست الأدب النسوي المعاصر من حيث الإنشاء تسقط فيه على قرائح عظيمة وعلى نبوغ أيضاً وقل ان تقع فيه على شيء اسمه فن . ويقال ان النساء ما عدا اثنتين او ثلاثاً منهن لا يحسن التفريق بين المواد التي تتطلبها الحياة ، فتهن من تجتهد اجتهاداً تنتج به آثاراً طيبة وكثيرات يرسلن اقلامهن على فيضها كما يشاء الهوى لا يحفلن التنقيح ولا سلامة التراكيب ، وفيهن من اتخذن الأدب للسياسة ومنهن من غائين فلسفة الأخلاق ومارسن فن الترية ، وظللن فيها متوسطات لم يأتين بإبداع وجاء أدهن خالياً من التجدد .

لم يكتب للنساء التفوق على الرجال لأن التدقيق يصعب عليهن حتى ان القصصيات منهن لم يتوخين الا وصف الحب في كل مظاهره جعلته موضوع لقاصيصهن ولم يعهد ان برزت امرأة في قصة « الدراما » وما جاء منهن مؤرخة والمرأة تحسن

ان تضحك من مثيلاتها ولكنها لا تحسن الاضحاك اما الرجل فيحسن نقد نفسه كما يحسن نقد غيره . والمرأة تحاذر كثيراً من المزاح الذي يأتي على الاعتبار والحرمة والحب ، وهي مجموعة عواطف تحس بالحاجة اليها كل الاحساس وتخشى أن تقع فيها . وكذلك هن في التاريخ فقد نشأ منهن مدونات مذكرات بكثرة وقام منهن قصصيات ومنهن اليوم أسناذات في التاريخ وأستاذات في استخراج المكنوبات والمخطوطات وما جاء منهن إلى اليوم مؤرخة من عبار نيري ولا مبشلية لأن اللازم للتبريز في التاريخ معلومات كثيرة ليس في مكتبة المرأة احرازها ، والواجب ان يكون لها فكر نقاد عار عن كل هوى للتمييز بين الحقائق والظنون ، وعقل محرب لا يدرك ألوف من الروابط تجمع الحوادث بعضها الى بعض ورأي ثابت خال من التفصيل في العواطف وقدرة على النظر نظرة واحدة الى كل عصر ، ولهذا لم ينشأ من النساء عظيمة في باب النقد الأدبي والفني ، ولا كان منهن فيلسوفة تلفت النظر . ومن النساء من كانت لهن مقدرة على الاستفادة من دروس أساتيذهن وليس فيهن واحدة ابتدعت مذهباً وما قام منهن واحدة استطاعت ان تختلف مثل « خطاب في التاريخ » ولا « الأفكار لبأسكال » فهن قاصرات في جميع الفروع التي تستلزم من المؤلف الجهد المطلق من نفسه وما لمعت أعمالهن الا في موضوعات لافن فيها وقلائل منهن من كتب لهن التفوق في الانشاء والكتابة دون ارشاد الرجال لهن فانت « مدام لا فاييت » أشرف طيها « مكري » و « لاروشفو كولد » و « مدام دي ستال » سارت بسيرة اصحابها العديدين ، و « جورج صاند » قادها عشاقها و « مدام كولييت » راقب أعمالها « فيلي » .

لم تتح مواهب النساء الطموح لهن الى منزلة في الأدب المجرد وشهدنا آثارهن أحياناً خالية من الصنعة ، فصح ان يقال ان ليس لهن قدرة على التفكير الصحيح والتوسع اللازم لوضع الفكر المجرد والانشاء الفني ولم يكتب للنساء درجة عالية حتى في فن الطهي ورأينا كبار الطهارة من الرجال لا من النساء ، وتراهن في باب الأزياء ، والأزياء من أخص خصائصهن يتكنن على غيرهن في باب التجميل فهن

أيضاً مقودات بأيدي الرجال بل ان النساء الملكات كما لاحظ باريه دورفيلي قد فقدن البداة والعمل الذاتي وما ساعد الزابات الانكليزية الابورليخ واذا ذكرت كاترين الروسية ذكر معها بطرس الأكبر . قال إن اعطاء الحقوق السياسية لم ينتج منه الاصلاح المنشود في شمالي اوربا وفي اميركا واستراليا حيث أخذ النساء يتمتعن بحقوق الناخب والمنتخب . ففي الدانيمرك لم يأت النساء بشيء احسن مما كان لتلك البلاد يوم كان نساؤها يسلن للرجال بمقاود الأمور ولم يقض على الفول (الكحول) في بلاد السويد والنرويج وفنلندا واستراليا والولايات المتحدة أما الفحش فكثير جداً في هاتيك الممالك مشوباً برياء وتصنع .

خرج المتعلمات في الجامعات الأميركية من البيوت الفقيرة وأظهر الفتيات في فرنسا وغيرها اجتهاداً في طلب العلم وقد يتعلن بدعة ومصرعة كل ما يتطلب اجهاد الذاكرة وقد يبرزن في المسابقات ولسن كذلك عندما يخرجن الى الحياة ويضطرن الى القيام بأمر يحتاج الى تفكير وشخصية وصحة حكم . وقل ان بنجمن في الحاماة والطب وقل ان يقبل ارباب المصالح على توكيلهن في القضايا أو استشارتهن في الأمراض . ومن تزوج منهن من رجال لهم مثل صنعتهم كأن تزوج الطبيبة من طبيب والحامية من عمام لم يحمدن غباً زواجهن لأن التفاوت في قريحتي الزوجين يؤدي الى ان تحسد الزوجة زوجها على توفيقه في عمله فتبغضه وتشنأه .

وثلك المتعلمات في اميركا لا يظفون بأزواج . وكلما احرزن شهادات تخوف الرجل الاقدام على التأهل بهن . وثبت ان من تزوجن في فرنسا لم يقدمن على الزواج الا بعد سن الثلاثين وأحياناً في الأربعين وكان معدل العقم من هذا الزواج تسعة وثلاثين في المئة لا تنسل صاحبه ولا تلد .

أخذ بعض النساء بعد الحرب العامة يرجعن في فرنسا عن تعاطي الحاماة والطب وأثبتت الوظائف منهن في الادارات الحكومية والخصوصية ان المرأة عندما تجلس وراء كوة او نافذة للقيام بعملها تصبح اشبه بالحيوانات المفترسة وكانت خارج عملها من الساحرات الفاتتات بلطفها وظرفها . قالوا ان النساء اذا شاركن في السياسة

بدمئن الأخلاق ويبطلن الحروب ويشرعن تشريعاً إنسانياً أكثر من تشريع الرجل والواقع خلاف ذلك لأن من الموظفات من اذا رُضع لهن بشيء من المال ييسمن ويفيرن معاملتهن فما بالك بحالهن اذا عرضت على الواحدة منهن المئات ؟ ومن تولين أعمالاً لا شأن لها كثيراً لم ينجحن النجاح المطلوب ومن نجحن كن بتراً كيهن الجسمية اشبه بتراً كيتب الرجال من حيث العضلات والقوى ، وما ينجح النساء في تولي الحكومات لو لم يكن لهن مؤازرون عظماء من الرجال يعملون كل شيء وينسبون ما عملوا للملكات . واذا رجعنا الى تراجم الملكات والأميرات نجد كثيرات منهن على جانب من التهلكة والخلاعة وما تعفن عن غمس أبديهن بالدماء ، ويكون ذلك أحياناً لما رُب لهن وللخاص من رجال تمتعن بهن ثم أردن الغاء ذكرهم . واذا أردنا ان نذكر شهرات النساء في الأدب لا نرى غير الرجال يعملون لهن من وراء ستار على الأكثر ، وما تركت فيه المرأة وشأنها من الآثار الأدبية كان الى التفاعاة والنهاة .

قال ولقد رأينا محاميات اتقلبن خادما في البيوت ولدينا براهين كثيرة على انه خير للمرأة ان يحسن صناعة من ان يحمل شهادة حسة فقد نال كثير من النساء لقب دكتورات في الحقوق فأصبحن كاتبات بسيطات على الآلة الكاتبة ، يتعلم النساء علماً كثيراً ولا يعرفن احتياجهن الى كسب قوتهن .

قال يرودون ان المرأة التي تبتعد عن جنسها تسقط الى مستوى انثى مهددة ووجهة كسلانة خائفة خالعة مسممة وهي طاعون أسرتهما والمجتمع . وقال لو كوفيه ان المرأة الطيبة يتقزز منها والمرأة التي تتولى كتابة الصكوك يضحك منها والمرأة المحامية يفرع منها . وكان اوجست كونت يعرف النساء كثيراً ويغرم بهن كثيراً ويخالف في تحريره ويعرف انهن ما عدا القليلات منهن جداً لم يخلقن للعمل ولا للحربة ولا لتحمل التبعات . ويقول جوزف دي مستر في كتاب له الى اسدى بناته ان قولته بدعي ان النساء قادرات على ان يعملن كل ما يعمله الرجال وما دعا الى قوله هذا غير التقرب من قلوب بعض الغواني الفاتنات بالنساء لم يأتين بأثر

يذكر في ضروب الآداب فلم يؤلفن الالبانة ولا الالبان ولا القدس المتقدمة ولا فيدر
ولا اتالي ولا رودكون ولا الميزانثروب ولا تارتوف ولا زهرة دي دميديسيس ولا
ابولون دلفيدرو ولا البرسة ولا كتاب الأصول ولا خطاب التاريخ العام ولا تليماك
ولم يخترعن الجبر ولا المجاهر ولا المناظر ولا مضخة النار ولا صناعة الجوارب الخ
وما قامت امرأة عالمة جديرة ان تعد بين العلماء فالمرأة ليست في حال تستطيع ان تفوق
فيها الرجل الا بأنوثتها وليست سوى قردة اذا أرادت المساواة بالرجل .

قال المؤلف الذي قلنا عنه هذا : أيتها المرأة انك معا فعلت مسوقة بنابل من
الكبرياء وبعوامل اكرهتك على خوض غمار ازمة هذه الأيام لتخرجي من حظيرة
جنسك وتقطعي صلتك بملك الأبدى السامي لن تكوني الا صاحبة وزوجة وأماً ،
واذا أنسيت رسالتك فان الطبيعة ستتولى عاجلاً أو آجلاً تذكريك ان الأقدار
ما خرجت بك الا لتكوني شريكة الرجل وأم أولاده وجزءه المتم ونصفه ، وأحياناً
الموحية اليه والمنقذة له . انت ابدأ عهد الآلام البشرية وستظلمين على ذلك الى
يوم البعث والنشور .

سيداتي سادتي كنت ولا أزال ظهيراً للمرأة محباً لا أنصافها آسفاً للاستعباد
الذي حاق بها محاولاً تعليمها كل ما يرفع من شأنها داعياً لإمتاعها بججاها الشرعي
ذاهباً الى ان تخلف المرأة المسلمة عن الأخذ بحظ من التمهذيب فذف بالمسلمين من
حالي المدنية الى هاوية الانحطاط ، وما طلبت اعطاء المرأة زيادة على حقها قط ،
وما جوزت للنفس ان أخدعها واتملقها توفراً لرضاها ، وكنت وما برحت
على مثل اليقين ان من يعاون المرأة على مساواة ، لرجل يخدعها ويضحك منها .
وصديقك من صدقك لا من صدقك .

محمد كرد علي

بقايا الفصح

وردت في محاضرة من محاضرات دمشق في الشهر الماضي هذه العبارة : فالسياسة المجرّدة من علم النفس إنما هي سياسة 'مشفقة' ، ولما سمع الجمهور لفظ : 'مشفقة' ، ابتسموا ، فهذه المادة العامية منحدرة من أصل فصيح ، وابتسام الذين سمعوها دليل على موقع أمثال هذه الألفاظ في أفهام الناس ، جاء في القاموس المحيط : فشش ، ضعف رأيه ، ولكن العامة في دمشق توسعت بعض التوسع في معنى هذه المادة ، فإذا قالت : فلان فشش ، أرادت بقولها انه ضعف ولم يبق له أمر نافذ ولا عمل ولا تأثير ، وما أظن ان لفظاً من الألفاظ يقوم مقام : فشش في أفهام العامة ، فإذا قلنا لها : فلان ضعف أو قلّ سلطانه أو قرب زواله ، فكل هذا لا يعني عن قولنا : فلان فشش : وابتسام الجمهور الذي أشرت اليه برهان على منزلة هذه المادة في أفهام الخاصة والعامة معاً . وقد ذكر الميداني هذه المادة في أمثاله ، إذ قال : — سميتك الفشفاش ان لم تقطع — الفشفاش السيف الكهام وروى ابو حاتم الفشفاش بكسر الشين ، جعله مثل قطام ورقاش ثم أدخل عليه الألف واللام يضرب لمن ينفذ في الأمور ثم خيف منه النبو . والمادة في هذا المقام تحتوي على شيء من الضعف .

ومن قول العامة سيف دمشق : فلان ذلق فقال كذا . . . وكذا . . . ، وذلقه فلان ، بالتشديد ، فقال كذا . . . وكذا . . . وفلان ذلق لسانه فقال كذا . . . وكذا . . . وهي تريد بقولها هذا انه قال شيئاً على الرغم منه ، أو على سبيل النسيان ، أو من باب الأكرام والاستدراج في الاستنطاق ، وذلك ان المرء يخفي شيئاً في قلبه ثم يجري هذا الشيء على لسانه لأمر من الأمور التي ذكرتها ، فما هو أصل هذه المادة ، وإذا كان لها أصل فصيح فهل من نسبة بين الأصلين العامي والفصيح ؟

في اللغة : ذلق اللسان كتمرح فهو ذلق وأذلق أي ذرب ، وذلق اللسان كنصر وكرم فهو ذليق وذلق بالفتح وذلق كصرد وعنى ، أي حديد ، بليغ ، فعل هذا الوجه ليس بين المادتين العامية والفصيحة شيء من النسبة .

فلنبحث عن معنى آخر لهذه المادة ، من معاني : أذلقه ، أفلقه وأضعفه ، ومن

معانيها : أذلق الضب ، صب الماء في جعره ليخرج كذّقه ، فأرى ان النسبة بين الأصلين العاصي والفصيح قد وضحت .

جاء في الأغاني ، في كلام صاحبه على وقعة بدر ما يلي : فضربوها أي ضربوا غلامين لبني الحجاج وبني العاصي ، فلما أذلقوهما قالوا : نحن لا نبي سفيان ، فتركوهما فعنى أذلقوهما في هذا المقام أفلقوهما وأضعفوهما ، أو على سبيل الجواز أخرجوهما كما 'يجرج الضب' ، حتى أقرنا بالذي يريده القوم .

وعلى هذا الشكل اذا قالت العامة : فلان ذلق فقال كذا وكذا فان قولها له أصل فصيح ، ولكنها تصرفت بعض التصرف في هذه المادة ، فقد استغنت عن الأصل الرباعي : أذلقه ، ومالت إلى الفعل الثلاثي ، فجعلت منه فعلاً لازماً ، فبدلاً من أن تقول : أذلقه فأذلق ، أو ذاقه فذائق ، للمجهول ، خففت المادة وبنتها للمعلوم ، فجعلت منها فعلاً لازماً وهو : ذلق ، وهي تلفظ هذا الفعل بكسر العين ، أي من باب فرح ، فاذا قالت العامة في دمشق : فلان ذلق فلاناً بالشديد ، فذلق ، فلما ذلق قال كذا وكذا فان قولها هذا مبني على أساس فصيح .

ومن قول العامة : تخانقوا ، أي تقاتلوا ، والذي في القاموس المحيط : خنقه فاختنق ، إلا ان هذه المادة وردت في الأغاني فقد ذكر أبو الفرج في أخبار جعفر بن عتبة الحارثي الأسباب التي هاجت الحرب بين جعفر بن عتبة وبين عقيل فقال في جملة الكلام : فحدثنا عندها — أي عند أمة لشعيب بن صامت الحارثي — قالت الى العقيلي ، فدخلتها مؤاسفة حتى تخانقا بالعائم فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتى صرعه

فالتخانق كان في القديم بالعائم ، كل واحد يحاول ان يخنق الآخر حتى يصرعه ، ثم تعاقبت المصور على هذه المادة ، حتى أدركت عصرنا هذا ، فأطلقت فيه على مجرد المقاتلة ، فلا يشترط في التخانق في أيامنا وجود العائم ، فإذا قلنا : تخانقوا أردنا بقولنا هذا مجرد القتال ، فقد يتخانق القوم ولا عائم على رؤسهم ، واشتقت العامة من هذه المادة لفظ : خناقة ، وأضافتها الى : مخانقة ، وهي كثيرة الاستعمال لما فاذا قالت : في حي كذا أو شارع كذا خناقة فانها تريد بهذا القول : مخانقة ، أي مقاتلة .

وكثيراً ما نستعمل في عاميتنا لفظ : محشوك ومحشوكين ، ونحن نريد بالأول المكان والثاني الجماعة ، فإذا قالت العامة : محشوك ، أرادت بقولها مجلساً مزدحماً ، وإذا قالت : محشوكين ، أرادت : جماعة مزدحمين .

وأصل هذه المادة الفصيحة يدل على الكثرة والاجتماع ، حشكت الناقة لبنها حشكاً وحشوكاً ، جمسته ، فني حشوك ، وحشكت السحابة كثر ماؤها ، والنخلة كثر حملها فني حاشك ، وحشك القوم ، تجمعوا .

فما أكثر الأطوار التي تقلبت فيها هذه المادة ، فقول العامة في مجلس من المجالس : محشوك ، معناه : ملآن ، وعلى هذا فأنها استعارت هذه المادة من حشكت الناقة لبنها ، فاللبن محشوك ، أي مجموع ، ولكن العامة بدلاً من أن تطلق لفظ محشوك على القوم المجموعين اطلقت على مكان الاجتماع ، فإذا استعملت هذه المادة مفردة أطلقتها على المكان وإذا استعملتها جمعاً أطلقتها على الجماعة المجموعين في المكان ، وفي كل الأحوال فإن بين استعمالها لهذه المادة وبين أصل المادة الفصح نسبة قوية ، فلنلفظ : محشوك ، الشائع في دمشق أصله فصيح ، والعامة تستعمل في كلامها مصدر هذه المادة ، فنقولها : حشك كثير .

ولأبأس بأن أختتم هذا المقال بذكر تركيب ، فيه شيء من اللغة الشعرية ، في أيام المشمش نسمع كثيراً في دمشق المناداة الآتية : حلو الدلال يا حموي ، والمشمش الحموي أغفر أنواع المشمش ، ومدته قصيرة جداً ، فإذا استعملت العامة في نداءها هذا التركيب الشعري ، فني تريد أن تفصح عن منزلة المشمش الحموي في الأفواه والأذواق .
وكم يكون مبلغ عجبنا إذا علمنا أن هذا التركيب بعينه جاء في شعر وضاح اليمن :

دعاك من شوقك الدواعي وأنت وضاح ذو تباع

دعتك ميالة لعبوب أسيلة الخلد باللماع

دلالك الحلو والمشمعي وليس مريبك بالمضاع

فلا تزال العامة في دمشق تستعمل في كلامها اللغة التي كانت يستعملها

وضاح اليمن في شعره على أيام بني مروان !
سفيق جبري

(١) العنصر العربي

يثل مؤتمر الكرم رجالات العلم والشرع ، في جزء غير قليل من بلاد العرب ، فنحن نذكر ان يسود جوهر حرية من الفكر ، وحرية من الرأي ، يعبر عنها صاحبها بصراحة في القول ، لا غمضة معها ولا جحمة ، ولاي قيمة تبقى للعلم بله القانون والشرعية ، اذا جبن المرء عن عقيدته ، يعالين بها محضة مخلفة .

هذا ما جعل الخطباء - في هذا الموسم القضائي العربي - بدئي كل منهم بما يبدو له انه الحق وهذا ما يحملي على ان ألقى كلمتي هذه . ما اعددتها من قبل ، ولكنني استمدتها مما قاله بعضهم ، فهي كلمة اوحتها كلمات ، تتناول كلمتي هذه موضوعات ثلاثة :
العنصر العربي - القضاء اللبناني - الشرع الاسلامي .

١ - العنصر العربي : أطلق على هذا المؤتمر «المؤتمر العربي للمحاميين» «ومؤتمر المحامين العرب» وملأت اجواء هذه القاعة : قاعة المحاضرات وجنبتها ، كلمات العرب ، والعروبة ، والقومية العربية ، وكل ما ينطوي تحت ذلك ، ويتصل به ، من امثال هذه الألفاظ والتعبيرات .

وسمعت خلال ذلك تجمات ومحسات ، تتردد على الشفاه وتلقى في الآذان ، الفينة بعد الفينة ، يتساءل اصحابها عما اذا كانت هذه الشعوب التي تتوطن هذه الأقطار المترامية الأطراف ، ما بين المحيط الهندي وبحر الظلمات ، هي حقيقة أمة عربية واحدة بالمعنى الصحيح الذي يفهم من قولنا «أمة» .

ولم اسمع من الخطباء والمحاضرين ، من عني بهذا الموضوع او فعرض له ، والميدان ميدانه ، اذ هو بحث اجتماعي ، يتصل بالأبحاث القانونية ، بأوثق الأسباب ، بل هو البحث الذي تقوم على صحته وصدقه سياسة هذا المؤتمر ، وما يرمى اليه من اهداف وغايات .

(١) مجلس المحاضرة التي أقيمت في مؤتمر المحامين المقود بهدق في ١٢ آب سنة ١٩٢٢ وهو لحات قد نود فتوسع فيها يوماً من الأيام .

لذلك رأيت ان استعمل ككتي بهذا السؤال :
هل نحن ابناء هذه الأقطار التي نتكلم العربية ، عرب حقاً ؟ ام نحن ابناء لغة
نطقنا بها فانسبنا اليها لساناً لا عنصراً ، فبنوتنا في العروبة تنتهي عند هذه اللغة ،
لا تتجاوزها الى البنوة القومية ، دع بنوة العنصر والدم ؟ ونحن — اقصى امرنا —
انا ابناء اللغة العربية ، وبلادنا ، على ما يقول بعضهم الى اليوم — بلاد العربية —
على الاضافة وحذف المضاف اليه : اي بلاد اللغة العربية — لا البلاد العربية —
على النعت والصفة .

اذا قلنا بادي الرأي ، ان صلتنا بالعرب الأولين تقف عند اللغة ، فأى شعب
من الشعوب المتحضرة لم تكن اللغة هي العامل الأول في تكوينه ، واي شعب
يستطيع ان يزعم لا بنائه انهم يخدرون من اصل واحد جامع ، ويجري في عروقهم
دم خالص محض ، لا هجنة فيه ولا فيه قرف .

لا اليس في أم التاريخ الحاضرة حتى ولا الغابرة ، أمة ما بلغ من عجميتها وصلابتها ،
ومن اعتدادها بنفسها واصلاها ، ليس من أمة لها ان تقول صادقة ، انها ليست في
جمهرتها الكبرى من فعل لغتها وتكوينها .

ولكم في التاريخ من محاولات ، عجوت عن ان تفرق بين الدخيل والأصيل ،
بل قد يغلب الدخلاء ، الاصلاح على امرهم في قلب بلادهم ، وفي اخص مستقنصاتهم ،
حتى اذا اشتهر كما في اللغة عادا وم شعب واحد ، واصلمهم — على مر الأيام وزعمهم —
جميع والأمثال على هذا ، ولا سببا في أوروبا اكثر من ان تعد بالعشرات (١) .
فاللغة في الحق والواقع ، هي التي تصير الأفراد أمة واحدة ، والناس للفتهم ،
اكثر مما هم لأبائهم .

(١) أنتطيم أن تقرر بين الغولين (Gaules) سكان فرنسا الأصليين وبين الفرنك
(Franks) — واليهم ينسب الفرنسيين — وهم قبيلة جرمانية وكذلك الفيزيكون [القوط الغربيون]
Wtsigotts والهن Huns ؟ أنتطيم أن تفرق بين النورمانيين والسكسونيين في انكثرة ؟
إلى كثير غيرهم من الشعوب المختلطة المتمازجة في غبها من البلاد .

وقديماً قال النبي العربي العظيم : ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم ، وإنما هو
اللسان ، من تكلم العربية فهو عربي .

وإذا كانت اللغة وحدها هي التي صيرت كثيراً من الجماعات شعباً واحداً ،
فنحن العرب في هذه الأقطار -- التي نعرها -- أمة واحدة بشي ، آخر غير اللغة .
نحن أمة بالعنصر ، بل بكثير من الدم الواحد ، وبالتاريخ ، وبالشرعية والحضارة ،
وبسائر الخصائص التي تتألف منها الأمة الواحدة من أماني وأهداف وآلام وآمال
في غايها وحاضرنا ومستقبلنا ، ولا نريد ان نزع ان هذه الأمة العربية هي بأسرها
وفي أصلها ، من عنصر واحد ، ودم واحد ، فهذا ما نقينا ان يقع مثله لشعب من
الشعوب المتحضرة ، وإنما نقول ان العنصر والدم العربيين ، هما الغالبان في هذه الأمة ،
غلبة ما يتوفر لأمة من الأمم مثلها الا في الندرى ، وأخرى : هي ان الذين استعربوا
فعدوا في الأمة العربية ، ليسوا غرباء عنها كل الغربية ، بل كانوا في سوادهم الأعظم
من اخواننا وابناء عمومتنا ، في المرق ، فهل بذلك اندماجهم فينا اندماجاً سريعاً
كاملاً ، لم تقو السنون والنكبات على تمزيقه وتفكيكه ، ولا القضاء عليه .

وكلمة بعد ، في وحدة العنصر وغلبة الدم ، اذا لم يتسع الوقت للإفاضة فيها ،
فلا يصح ان نغفلها فلا نذكرها ، ذلك انه قام في مصر ولبنان في فترة من الزمان ،
من يقول بفرعونية مصر ، وبفنيقية لبنان .

أما مصر ، فحسب احدنا ان يرجع الى ما قاله الكندي في « أخبار القضاة »
والقلقشندي في « صبح الأعشى » وهما مؤرخان مصريان ، فلقد ذكرا القبائل العربية
التي نزلت مصر قبيلة قبيلة ، وهي تعد بالمئات ، يكفي بعضها ان بلد في ثلاثة عشر
قرناً ما يزيد على تسعة اعشار المصريين اليوم .

ولبنان احتل العرب كثيراً من جوانبه قبل الاسلام « وعشعشوا -- على تعبير
الأب لامنس -- في جباله الساحلية الممتدة من طرابلس الى جبيل » وملكوا الجبل
الشرقي والبقاع ، ثم كانت اليه في الاسلام هجرتان عربيتان : هجرة نصرانية من
مشارف الشام ، وهجرة اسلامية من ارياض العراق .

ولبنان عربي بببوتاته القديمة العربية ، اسمائهم واحزابهم ^(١) وعاداتهم ومعايشهم وسائر ما يتصل بحياتهم الأصلية ، وليس ادل على غلبة العربية في لبنان ، من ان اللغة السريانية وهي لغة دينية عند قسم كبير فيه ، 'تتعلّم تعلّمًا' ، وليس فيهم من يحسنها تلقياً ، على قداسة هذه اللغة على ما قلنا ، وعلى تفرق القرى اللبنانية وانزال القسم الأكبر منها في رؤوس الجبال .

ودمشق المدينة العربية الجبارة ، لا يزال على ابوابها ثلاث قرى : معلولا ، وجبعدين ، ربيعة ، يتكلم أهلها السريانية مسلحهم ونصرانيهم على السواء . وفي هذا الدليل الذي لا يمارى فيه ، على ان هؤلاء من سلالة سريانية ، احتفظوا بلغتهم حتى بعد اسلامهم ، ولو كان اللبنانيون سريان او جهرتهم من بقايا السريان ، لاحتفظوا بلغتهم السريانية ، فهم احق من غيرهم بها . فلبنان ليس ذا وجه عربي ، فالوجه يتقلب ويبتلون ، ولكن لبنان عربي الوجه ، والدم ، والجنات ^(٢) .

المصلحة المشتركة : وبين الأقطار العربية مصلحة مشتركة ، وعلاقات مترددة مشتركة ، وهذه العلاقات تنناول مناحي الحياة جميعها : المادية والمعنوية ، فليس من هذه الأقطار العربية قطر يستغني عن أخيه . والمصالح المشتركة المستقرة ، هي من جملة العوامل الرئيسية في تكوين الأمة الواحدة ، وتوثيق عراها .

(١) قل أن نجد في لبنان أسرة مشهورة نسبها غير عربي ، واسمها غير عربي . وقد بلغ الأمر بكثر منهم ، أن استعملوا أداة التعريف وأدخلوها حتى على الأسماء الانجليزية جرّباً على العادة العربية البدوية . والأسماء القليلة غير العربية عديم ، أكثرها أسماء أنبيا . وقدسين ، سموها بها تبركاً ، فهي لا تنفي عروبة ، ولا تثبت بحجة .

أما أحزابهم فعربية محضة ، كان أشهرها اقبسية واليهودية : وكانت غالبية حتى في لبنان «الأقدم» المأفورة وما إليها . وهي المطة الشمالية من لبنان الحاضر ، والتي كان يطلق عليها وحدها اسم «لبنان» قبل وضعه الأخير ، وقبل التفسيرات الإدارية الثمانية الحديثة .

(٢) هذه البارة غضب لها القتلون «بالوجه العربي» في لبنان . بل القائلون : ان لبنان [ذووجه عربي] فهاجوا علينا جرأتهم فهاجتنا بما ينم عن أدبهم وأدبها . . . وقد تجنّوا علينا بهذه القضية سامحهم الله . فنحن ليس إياهم خاطبنا فيضربوا . وإنا خاطبنا ذوي القلوب العربية ، والعقيدة القومية ، و «ذو الوجوه» ليسوا منهم ، فيساقى الكلام إليهم . .

كان الظلم اذا شتد في مصر ، لجأ كثير من أبنائه الى الشام ساحله وداخله ،
 واذا ضم الشام ، فزع بنوه الى مصر ، كان ذلك منذ أيام محمد علي ، فاسماعيل ،
 فتورة عرابي ، فأيام عبد الحميد فالاحتلال الأجنبي . وكانت صحافة اشام ولا سيما
 الجنان ، والجنة ، والجنيّة ^(١) متنفساً لنفر من المصريين ، كما كانت الصحافة المصرية
 ولا تزال ، ميداناً فسيحاً لأفلام الاميين ، ولا سيما السوريين واللبنانيين منهم .

ومصر ، مدينة في بعض نهضتها الى رجالات العلم والأدب والفن من أهل
 الشام ، وبخاصة لبنان ، وقد عاون هؤلاء الأعلام النهضة المصرية ، وهم مدينون لمصر
 بهرثهم وتخليد ذكركم . فمن أين لهم أن يذبح صيتهم لو أنهم ازودوا في جبالهم
 وقبعوا في قراهم . أي شيء كان يكون البستاني واليازجي والشميل وزبدان
 وضروف ، وغيرهم . . لو لم يهبطوا بيروت وهي يومئذ من سورية لا من لبنان
 حتى اذا ضاقت بهم قصدوا الى مصر ، فطارت لهم من هناك تلك الشهرة الخالدة ،
 وأدوا فيها للعالم العربي تلك الخدمة الصادقة .

وحر كاتنا السياسية ! ألم تكن في بادئ أمرها تتليداً لمصر ؟ من سياسة سلبية ،
 الى سياسة ايجابية ، الى بعثات ترسل ، واسماء تطلق ، تتلذذاً فيها على مصطفى كامل ،
 ثم على سعد من بعده .

وأي نكبة حلت بأحد القطرين ، الشامي والمصري ، إلا حل بالقطر الثاني مثلها ،
 حتى كاد يكون أمرهما واحداً ، ومصيرهما واحداً في الاسلام وقبل الاسلام .
 وأقف هنا ولا أزيد في تعداد العلاقات والراجمات .

فالأقطار العربية ، وخاصة : مصر ، والعراق ، والام ، — بهذا الذي أصبحوا
 يسمونه سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن — واحدة بلغتها ، واحدة بعنصرها ،
 واحدة بمصالحها . واحدة بماضيها البعيد ، وحاضرها العتيد ، ومستقبلها الأكيد .

عارف النكدي

(١) الجنان ، والجنة ، والجنيّة : صحف كان يصدرها في بيروت المدام بطرس البستاني الثاني ،
 أولها شهرية ، والثانية أسبوعية ، والثالثة يومية .

قنبلة ؟ قنبلة ؟

لا تنشأ لغة من لغات البشر وتدور على ألسنة أهلها ما لم ينسرب اليها كلمات من اللغات المجاورة . وهو ناموس طبيعي لا تسلم منه لغة . ولا تستعصي عليه لهجة . وقد تسرب الى لغتنا معشر العرب كلمات أعجمية منذ الجاهلية الأولى ولا تزال تنسرب الى يومنا هذا : فإذا فرضنا ان (سجنجل) الواردة في شعر امرئ القيس هي أولى تلك الكلمات كانت كلمة (الكونا) مثلاً آخرها .

ومن هذه الكلمات الأعجمية ما يعرف أصله والزمن الذي تولد فيه . ومنها ما يبقى ضائع الأصل . مجهول الميلاد . أبداً أو الى حين : من ذلك كلمة (قنبلة) واختان لها تشبهانها وهما (قنبرة) بالراء و (خنبرة) بالغاء . وثلاثتها (اي قنبلة وقنبرة وخنبرة) تدل على ما يقذفه المدفع من فوه . ولا يوجد في اللغة الفصحى كلمة استعملها العرب في معنى (قنبلة) لأن العرب لم يكن من آلات حربهم المدافع حتى يكون لها قذائف ينفثون في وضع اسماء لها كما تفننوا في وضع أسماء للسيوف والرماح والنبال . نعم : عندم كلمة (المرامي) و (القذائف) وهي اسماء لما يُرمى به بأية طريقة كانت : فأجبار الفجيني والمقلع المرامي وقذائف . والسهام والنشاب المرامي وقذائف . فإذا أردنا ان نستعيض عن كلمات قنبلة وقنبرة وخنبرة المولدات الدخيلات بكلمات عرييات أمكننا من أول نظرة أن نستعمل مكانها المرامي والقذائف . فتموت هذه الأعجميات كما مات من قبلها كلتا (بومبه) الافرنسية . و (كلنه) الفارسية .

ولكن الى هذا اليوم لم تمت كلمة (قنبلة) بل ان الصحف والشرائح واذاغات الراديو التي تروي لنا اخبار الحرب الحاضرة ساعة فساعة زادوها انتشاراً . ورفعوا الصوت بها جهاراً . وكم مررة ذكرت كلمة قنبلة بأفواه الناس في مدة ست سنوات الحرب هذه ؟ تقولون : مراراً وتكراراً . هذه كلمة (القنبلة) التي تلفظ بأفواه الناس . أما القنبلة نفسها التي تلفظ بأفواه المدافع فقد قدّرت بعض مجلات الحرب الأميركية . طلقاتها

بليوني طلقة في اليوم . وطائرات (الموسكيتوس) كانت تلي على برلين في كل ثانية من الزمن أربعة قناطر من القنابل . فالقنبلة اذن سبقت اسمها على جهالة أصلها . وغموض نسبها . متمكنا في ألسنتنا . متبوا مكانه من لغة صحافتنا وإذاعتنا . حتى أصبح من وفاء الدم للغة العربية وتاريخ كلماتها ان نخص القنبلة بدراسة مائة وافية فكربما لها ونشيعا عليها في آن واحد : إذ أن من قال انها تستحق التكريم فهو صادق . ومن قال انها تستحق التشنيع فهو صادق . على حد ما قاله الأستاذ احمد امين في كفر ابي العلاء المعري وإيمانه . ويحسن قبل الشروع في الكلام عن القنبلة أن ننهي القول في تاريخ الكلمات التي تدل على معنى القنبلة والتي كثر استعمالها في لغة الحديث والكتابة وهي عشر : رمماة . قذيفة . ككرة . ككاه . بوبه . قنبلة . قنبرة . قنبرة . هاوُن . قزّات .

* * *

١ - (رمماة ومثلها رممي) وجمعها رمامي اسم آلة من رمي يرمي . وهي أفصح أخوانها . وأعرفهن في العروبة . وأقدمهن في استعمال اهل اللسان لها . وكانت كلمة (رمماة) تستعمل عندهم اسما للسهم أو لنوع منها ثم استعملت في أحجار الخجفيات والعرادات وهي الخجفيات الصغيرة . ثم في شعل النار اليونانية وما تقذفه من الحداث والاشجار .

٢ - (قذيفة) وجمعها قذائف ما يقذف من الأشياء بواسطة اليد أو غيرها وقاذفها يسمى قذافا : فالقلاع قذائف والخجقيق قذاف . وكلمة (قذيفة) عربية فصيحة مستعملة على قلة منذ القدم . قال الشاعر : (قذيفة شيطان رجيم رمي بها) . وبقيت (القذيفة) منسية بجانب اختها (الرمماة) حتى ائتب الكتاب المتأخرون إلى عربيتها فجعلوا يستعملونها بمعنى قنبلة المدفع .

٣ - (ككرة) اسم عربي قديم يراد به الجسم المسندير أو نقول المدور وأصل الكرة (كرو) حذف الواو . وعوض عنها التاء ولذا يقال في النسبة اليها

كروي . واهل المغرب في لهجتهم الدارجة يسمونها (كورة) بزيادة واو بعد الكاف .
وليس في لفظ (الكورة) معنى الرمي والقذف المفهومين من المرماة والقذيفة . ولذا
استعملت في غير الأدوات التي تُرمى : من ذلك استعمال المهندسين لها في الشكل
الهندسي المعروف . ومن اشهر ما استعملت فيه قولهم كرة الأرض . وكرة القدم .
وكرة الصولجان

كرة خربت بصوالجة . فتلقفها رجل رجل

واكثر ما كان يستعملها الكتاب في القرون الوسطى في مقذوفات النار اليونانية :
فكانوا يقولون إن تلك النار العجيبة تستعمل في دفع كرات حجرية من أنابيب
معدنية . وقد استعملها هرون الرشيد في فتح هرقله وغناه عطارى بقول الشاعر :

هوت هرقله لما أن رأته عجباً حوائماً ترتجى بالنفط والنار

كان نيراننا في جنب فلتهم مصبغات على أرسان قصار

والأرسان الجبال وقالوا إنه في سنة ١٢٣٨ م رمى (دن جيس) بالنسبة بكرات
نارية كانت تمشق في الجو . وفي زمن الملك الصالح أيوب دافعت دمياط عن
نفسها ضد القديس لويس بكرات نارية ممشوقة . ثم لما اخترعت المدافع ورؤيت
فذاقتها مستديرة صاروا يقولون (كرات المدافع) يريدون مقذوفاتها لكن استعمال كلمة
الكرات كان قليلاً بالنسبة الى استعمال (الكُكَل) أولاً و (القناير) و (القنابل) أخيراً .

٤ - (كَلِه) بلفظها العرب بتشديد اللام وكسر الكاف ويلفظها الترك
بضمها . وحرّفتها الايرانيون فهم يلفظونها (كَلُولِه) بلامين بينهما واو . وقد وُجد اسم
الكَلَّة في لغتنا من يوم وجد (المدفع) في بلادنا . ولفظ المدفع عربي كما لا يخفى
أما لفظ (الكَلَّة) فغير عربي . وقد كنت قلت في سبب تسميتها بذلك إن كَلِه
المدفع في شكلها تشبه الكَلَّة التي يلعب بها الصبيان و (كل) معناه الطين ينف
اللغة الفارسية . وكَلَّة الأولاد لأول عهد استعمالها كانت تخذ من طين مجفف .
فلما رأوا كَلَّة المدفع مستديرة مكورة شبهوها بها . وسموها باسمها . غير أن
بعضهم يقول : إن اسم كلمة المدفع مأخوذ من كلمة (كَلِه) أو (كَلاه) الفارسية
يتخفف اللام فيها وهو اسم لنوع من لبوس الرأس يكون مستديراً كما يكون

مستطيلاً . وقد استعمل اسم (كلاه) في بلادنا فيما يعتز به الدراويش ولا سيما دراويش المولوية . وقد يقرأوا قذيفة المدفع تشبه ('كلاه') الدراويش فسموها باسمه ثم حرفة العرب الى 'كاه' . ورجح القائد العسكري الكبير مصطفى بك نعمت ان تكون ('كلّة') محرفة من كلمة 'كرة' العربية بقلب رائها لاما وهو قلب معهود . وطريق مسلوكة ومثله جالّخ السكين أصله جرخ بالراء من الجرخ وهو الدوLAB بالفارسية وشمس الدين سامي في قاموسه لم 'يشر الى أن 'كلّة المدفع عربية او فارسية وقد ضبطها بضم الأول وتشديد اللام وقال انه لا حاجة الى ان تكتب الكلّة (كولة) اي بزيادة واو بعد الكاف . وكل ذلك من قوله يزيد في جهالة أصلها . واذا لم يكن اسم 'كلّة المدفع مأخوذاً من اسم كلمة الصبيان . كان الأمر على العكس اي ان اسم كلمة الصبيان مأخوذ من اسم كلمة المدفع لما بينهما من الشبه في الشكل .

• - (بومب) هي بالفرنسية (Bombe) وقد شاع استعمالها على السنة العرب بعد استعمال المدفع في بلادهم ومخالطة الافرنسيين لهم . ثم تنومي استعمال لفظ (بومب) بمرّة واحدة . وغطى عليه اسم الكله .

٦- ('قنبلة') هذه اللفظة شاعت في لغتنا العربية شيوعاً لفظ (الكلّة) واكثر ما تستعمل في لغة الكتابة كما أن الكلمة اكثر ما تستعمل في لغة الكلام الدارج .

٧- ('قنبرة') وجمعها قنابر ، قال شمس الدين سامي وبلغتها عوام الأتراك قوبارده غلطاً . وقد استعمل كتاب العرب كلمة ('قنبرة') في أوائل القرن الماضي وكادوا لا يعرفون سواها ثم غلب عليها استعمال ('قنبلة') باللام . فأصبح أكثر وأشهر . حتى يوم الناس هذا . فانهم لا يستعملون سواها . اللهم الا ما قرأناه للامير شكيب ارسلان في كتابه (لماذا تأخر المسلمون) ص (٦٣) فهو يقول (وكانت آلات القتال في عصر العرب كما هي المدافع والرشاشات وقنابر الدبنايت في هذه الأيام) ثم قال (على أنه ليست الدبابات وأخواتها هي التي تبعث الحية في الصدر بل الحية هي التي تبعث بالطيارات والدبابات والقنابر) فيظهر من هذا ان الأمير يرى ان (القنبرة) هي الأصل فتكون أجدر بالاستعمال من (القنبلة) ونعله وإنما

فصل استعمال القنابر بالراء اقتداءً بأصحابه المغاربة سكان شمال افريقية فانهم اليوم يستعملونها دون القنابل باللام .

٨ - ('خنبرة') هي القنبلة نفسها غير ان الأتراك قلبوا قافها خاء . وأكثر ما يلفظونها خنبره بالميم واستعمالها مقصور عليهم الا قليلاً . وهذه الثلاثة ('قنبلة') و ('قنبلة') و ('خنبرة') هي التي نريد أن نتعرف اصلها ونكشف غن منبتها في بحثنا هذا .

٩ - (هاوِن) كلمة فارسية بمعنى 'الجرن' 'يدق' به الأشياء ثم استعمل عند الأتراك العثمانيين بمعنى المدفع يكون على شكل خاص . ولم اثر على نص يدل على ان امم هاوِن يطلق على القنبلة نفسها الا نصاً جاء فيه (ان العرب المحصورين في بعض مدن الأندلس أطلقوا على (الفونس) ملك كاستيل بعض هواوين من مدافع صوتهما كالرعد) وذلك سنة ١٣٤٣ م (٥٧٤٤) فقلوه (هواوين من مدافع) 'يشعر بأن كلمة هواوين تستعمل أحياناً في معنى القنابر . وهذا كالجلاهي استعماله العرب اسماً للقوس وللسم الذي 'يرمي عن القوس أيضاً .

١٠ - (قَزَان) لفظ تركي بمعنى الخلقين (وهي القدر الكبيرة) وكان القزان يطلق على نوع من المدافع المستعملة في عهد الانكشارية وأخذوا منذ الحرب الكبرى الماضية يستعملونه في نوع من القنابل على شكل خاص 'تلقيه المدافع والطائرات فيدمر ويحرب ومن تلك القزانات القزان المشؤوم الذي ألقى بالطيارة على دمشق في اوائل هذه الحرب فراء أهلها وكانوا يسمونه قزانا .

هذه هي الفاظ المقذوفات العشرة التي دخلت في لغتنا العربية .

ويمكن أن 'يرتب تاريخ استعمالها بحسب ترتيب تاريخ الآلات التي تقذفها .

(١) فالقوس والجلاهي والنجنيق وما أشبهها من آلات القتال القديمة كالمقلاع

كانت الأشياء المرمية بها تسمى المرامي والقذائف .

(٢) ثم ظهرت الأنايب المعدنية التي استخدمت في اطلاق النار اليونانية فكانت

المرمياتُ بها تسمى الكرة النارية . والكرات النارية . والسلاح الناري .

(٣) حتى اخترع المدفع في القرن الثامن للهجرة فكانت تسمى المرميات به باسم (يوميه) الافرنسية وبالأسماء الدخيلة الأخرى مثل (كَلَه) و (قُبيرة) و (مُخْبِرة) .

(٤) ثم ظهرت مدافع الزمن الحاضر وطياراته العجيبة فأخذت تسمى المرميات بها (شرايبل) و (قَزَان) الخ . أو يقال ان (شرايبل) أو (قَزَان) هما اسمان لنوع منها .

أما الاسم العام الشامل فهو ما زال الى اليوم قنبلة وقنابل . بل إن آخر خبر لغوي عن هذه القنابل انهم اشتقوا من لفظها اسم فاعل وقالوا (مقنبلة) ويجمعونها على (مقنبلات) ويريدون بها الطيارات التي تقذف القنابل . وأعجب من ذلك الطيارة الأوتوماتيكية والمجنحة التي ما زال الناس لا يعلمون ان كانت تحمل القنبلة أو هي القنبلة نفسها تشغلي في الفضاء . كما لا يعلم إن كانت الصاروخة هي هذه القنبلة الطائرة نفسها أو انها شيء آخر ! وقد أصبحنا معشر العرب مضطرين الى قبول كلمات قنبلة طائرة و صاروخة ومجنحة واستعمالها كما هي من دون ان يكون لنا اختيار أو رأي في هذه التسمية ما دمنا نجعل شكل هذه المرميات . وكنه أمرها . وقد قال بعض كُتبة الافرنج :

ان الاسم العالمي للقنبلة الطائرة هو (روبو) ومعنى (روبو) الذكاء قال : وأول ما تلقى الأوروبيون خبر هذه القنبلة الطائرة أت كاتباً من أمة (التشيك) اسمه (كاريل كاييك) ألف مصنفاً تخيل فيه مستقبلاً للبشر تقوم فيه آلات ميكانيكية مقام اشخاص البشر . وتعمل أعمال البشر : من ذلك طائرة تطير وتعمل عملها بنفسها من دون رُبانٍ يُسيرونها . ومات كاريل هذا سنة ١٩٣٨ م أي قبل الحرب الحاضرة بسنة . وقد سمي طائرته التي تخيلها باسم من لغته التشيكية وهو (روسور) أي الذكاء (مشيراً بهذه التسمية الى ذكائه أو ذكاء الشخص الميكانيكي الذي يدير الطائرة) ثم شاع اسم (روسور) في العالم الأوروبي محولاً الى (روبو) أي ذكاء . وذلك بعد ان ظهرت في الوجود الطائرة الألمانية العجيبة التي تفنن كتابنا او مترجمونا في اختراع اسم لها ما بين قنبلة طائرة . أو مجنحة . أو صاروخة . . وقد كانت متخيلة وهمية فأصبحت واقعة حقيقية .

نرجع الى بحث القنبلة : قد يقال : أما كون (خنبرة) لفظ تركي فهذا مشهور
 لكننا رأيناك قرنت بها كلمتي 'قنبلة' و ('قنبرة') وجعلتهما من معدن واحد .
 وجوابي على هذا أبسطه فيما يلي : سمعت بعضهم يقول 'إن لفظ ('قنبلة') عربي
 الأصل وإن الاستعمال نقله الى معنى كلمة المدفع . وأنا أستبعد هذا القول كل
 البعد وأعتقد أن الأمر فيه مشابه على قائله :

القنبيل بكسر القاف والقنلة كز نزالة هما في اللغة العربية بمعنى الجماعة من الفرسان
 فكما كان العرب يقولون جريدة من الخيل كانوا يقولون قنبلة من الخيل ومنه
 قول (الطرماح ابن حكيم) المتوفى سنة ٥٧٠ هـ :

وما مُنعت دار ولا عزاً أهلها من الناس إلا بالقنا والقنابل
 وبقي شعراء العرب في الاسلام يستعملون القنابل بهذا المعنى
 من ذلك قول المتنبي :

هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا حَتَّى كَانَتْ الْمَكْرُمَاتِ قَنَابِلَ

وفال الثعالبي يصف حرباً : (وتلاصقت القنا والقنابل . وتعانقت الصوارم
 والمناصل) ويريد الثعالبي بتلاصق القنا والقنابل . أن الزحام اشتد في هذه المعركة
 بحيث كانت (القنا) أي الرماح و (القنابل) أي طوائف الخيل بفرسانها متلازمة
 متلاصقة . ولا يخفى أن الطعن بالرمح يستدعي وجود فرجة بين الطاعن والمطعون
 فإذا كان الرمح بيد الطاعن لصيق الفارس المراد طعنه لا يمكن استعماله ولا تحريك
 اليد به . وفي عصر الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ كانت مراعاة التحاسين البديعية قائمة
 على ساق وقدم فلا غرو إذا راعاها أكبر أدباء عصره الثعالبي واستعمل الجناس
 في القنا والقنابل . وقد ذكره بهذا الاستعمال أيضاً ما بين كلمتي القنا والقنابل من
 الود القديم والألفة المسجلة في قول الطرماح :

وما مُنعت دار ولا عزاً أهلها من الناس إلا بالقنا والقنابل

ومن الغريب أن بعض فضلاء العصر يرى أن القنابل في قول الثعالبي (وتلاصقت
 القنا والقنابل) قد أريد بها ما نريده اليوم بقذائف المدافع . فقال ذلك الفاضل

مانعه (وليس المراد بالقنابل في قول الثعالبي جمع القَنَبَل بمعنى الطائفة من الخيل لأن بقية كلام الثعالبي يدل على تعاقب آلات الحرب من صوارم ومناصل وما) انتهى . يعني وطائفة الخيل ليست من آلات الحرب فلا تكون مرادة للثعالبي بكلمة القنابل بل المراد بها الكلال المحشوة باروداً فهي التي كانت تعاقب القنا . أقول لكن في هذا التعاقب تباعد لعمرى ؛ وهل كانت كلمة (قنابل) بمعنى الكلال شائعة في عهد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ إلى حد أن تدخل في لغة الأدب ؟ ل هل يدل التاريخ على أن القنابل كانت اخترعت بين القرنين الرابع والخامس للهجرة . وهو الزمن الذي عاش فيه الثعالبي . وهذا المستشرق (دوزي) في معجمه الذي جمع فيه الكلمات العربية غير القاموسية يقول (أن كلمة مدفِع ظهرت لأول مرة في مصر سنة ٧٩٣ للهجرة) . وذكر (سيبسيان) ما يستفاد منه أن الرواة اجمعوا على أن اختراع المدفع حدث عام ١٣٨٠ للميلاد الموافق لعام ٧٨٢ هـ أي بعد زمن الثعالبي بأكثر من ثلاثمائة سنة . فإذا كان المدفع ولد بعد الثعالبي فتكون القنبلة ابتنت ولدت بعد أبيها بطبيعة الحال . ثم أن كلمة (القنابر) التي تحول لفظها إلى (قنابل) باللام لعل أول ما سمعت من السيد خليل المرادي فالها في تاريخه في ترجمة محمد بك أبي الذهب وهذه عبارته (حاصر أبو الذهب القلعة الدمشقية ونصب لها الأتواب من المرج الأخضر وضربها بالقنابر) اهـ وكان ذلك في سنة ٨٥١ هـ (١٧٧١ م) أي منذ مائة وخمس وسبعين سنة فكلمة (قنبلة وقنابل) لا يعرنها أدباء العرب في القرون الوسطى بمعنى كلة المدفع وكل ما في الأمر أن لفظها يشبه لفظ القنبلة العربية التي معناها جماعة الخيل .

المغربي

يتبع :



القُوقي هو الفُوقي Le Phoque et le Morse

١ - تعريفه ووصفه على ما ذكره التوحيدي

القوقي ، على ما عرفه التوحيدي ^(١) : « حوت في البحر ، ضعيف الجسد ، قليل القوة ، اذا جاع خرج الى الشاطئ ، فاستلقى على الرمل ، فأقام شوكة في رأسه ، فاذا نظر اليه حوت آخر ، جاء مسرعاً ليأكله ، يظن انه ميت ، فيدخل بطنه تلك الشوكة فيقتله بها وبأكله . »

« واذا ألقى الملاح صنارته ، ولقيت ذلك الحوت ، رمى مكانه بتلك الشوكة الحادة يد الملاح ، فتخدر ، وي طرح اداة صيده . فاذا رأى الحوت ان الصنارة داخلت اضلاعه ، غلبت الظلمة على بصره ومات من ساعته . »

وفي جلد هذا الحوت عجب ، وهو ان الصاعقة لا تدنو من جلده . والملاحون يغطون سفنهم به عندما يتبينون الصواعق ووقوع المطر . ويدنو هذا الحوت الى طرف مقدم السفينة ، فيسك بطرفه اللطيف ، فلو اجتمعت الرياح كلها بأشد هبوبها لم تستطع تحريك تلك السفينة . فن اخذ من جلدها ، وسمّر به شراع السفينة ، لم يخف على سفينته غرقاً « ٥١ . »

٢ - تعريفه ووصفه على ما ذكره القزويني والدميري

قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى ^(٢) ما هذا ثقله بحروفه : « قوقي » ، بضم القاف الأولى ، وكسر الثانية : صنف من السمك عجيب جداً ، على رأسه شوكة قوية يضرب بها .

(١) كتاب الامناع والوائسة تأليف أبي حيان التوحيدي . صححه وضبطه وشرح تحريه أحمد أمين وأحمد الزين . الجزء الأول القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر من ١٢٦ .
(٢) هذا الكتاب طبع مراراً عديدة فيؤخذ منها الطبعة التي تقع تحت اليد أياً كانت .

حكي الملاحون ان هذه السمكة ، اذا جاعت ، رمت نفسها الى شيء من الحيوان ، فيبتلعها ، ثم انها تضرب بشوكتها أحشاءه حتى تهلكه ، وربما تخرج من شق بطنه تتغذى منه ، هي وغيرها . واذا قصدوا قاصد في الماء ، تضربه بالشوكة ، فيهلك . ولعلها تضرب السفينة بالشوكة ، فتخرقها ، وتغرق اهلها ، وتأكل منهم . والملاحون يعرفون ذلك ، فيجعلون على السفينة جلد تلك السمكة ، فان شوكتها لا تعمل فيه . كذا قاله القزويني « ١٥ » .

٣ - الصحيح من كلام هؤلاء العلماء الثلاثة

كلام هؤلاء الثلاثة ، أي كلام التوحيدى والقزوينى والدميرى يشابه بعضه بعضاً . إلا ان فيه مبالغات تخرج الحقيقة عن خالها ، اما الذى يُسلم به البصرى في علم الحيوان في هذا العصر ، فهو : ان هذا الحيوان يخرج الى الشاطئ طلباً للهواء أو لإرضاع ولده أو ولديه ، فيستلقي على الرمل لهذه الغاية ، لا تماوتاً منه طلباً للرزق وله شوكة هي نابان بارزتان من فكاه الأعلى ، يفتك بها بمن يريد قتله ، في الماء أو خارجاً عنه - وليس فيه قوة كهربية يخدر بها من يقبض عليه بصنارة او بغير صنارة - وجلده نخين ، قوي ، صلب ، يؤخذ لأمر وقد يؤخذ جلده ليغطي به الجانب الضعيف من السفينة الذى يتعرض للخطر أو للغرق ، لكن لا يغطي بها جسم السفينة كلها ، لأن سفينة البحار تكون كبيرة وعالية .

وليس في البحار حوت او حيوان يتمكن من ابتلاع هذا الحيوان الضخم العظيم النابين ، اذ هذا الأمر يعد من قبيل المحال . فما قاله بعضهم لا يوافق الحقيقة ، لأي شيء من أحياء البحار .

٤ - من أين جاءتنا الكلمة الأصلية أي الفوقي

الفوقي بالفاء المضمومة بليها واوسا كنة ، ففاف مكسورة ، ففاء مشددة في الآخر ، كلمة يونانية هي Phókē وهي اسم صوت يقع على جماعة يشابه بعضها بعضاً

وهي من القواذب^(١) التي تميش في البحار المعتدلة والباردة ، وترى بنوع خاص في المياه الباردة الجامدة . والكلمة مأخوذة من معنى (القواق) لأنها تسمع صوتاً كالقواق ، إذا سارت في البر أو في البحر ، ولهذا يصح أن ينسب اسمه إلى القواق كخرباب فيقال قواقي . لكن العرب استعملوا القوقي لنوع خاص من هذه العشيرة أي بما يقابله في الفرنسية Morse لأن لهذا الضرب فقط^(٢) ناباً بارزة دون سائر الضروب .

٥ - كيف نقلت القوقي بالفاء في الأول إلى القوقي بقافين

بتصرف العرب في الألفاظ الأجنبية كما يشاؤون ، كما بتصرف الأجانب في كلمتنا العربية كما يهودون ، وكثيراً ما يجعل السلف الفاء قافاً . فقد سموا الملك الرومي فوقا Phocas ، وقوا : وقالوا : الدناير القوقية وهي القوقية . وقال الأطباء الأقدمون : قرانيطس ، وهي قرانيطس بالفاء أي الهذيان في المرض . وقال النبائيون : قوقس بقافين وهي قوقس ، أي بفاء وواو وقاف مضمومة . وسين في الآخر . وقد جمعنا من هذه التكلم شيئاً كثيراً .

وقد تصرفوا مثل هذا التصرف في الألفاظ العربية المحضة . فقد قالوا : الزحاليق والزحاليق ، ونقر الطي ونقر ، وصلقم علاوته وصلقمها ، وعقار النخل وعقارها . والنقاض والنفاض والحقل والحفل ، كزبرج ، إلى ما لا عدد له لكثرتة .

٦ - أيقال : القوقي بالصورة المصحفة أم القوقي على الأصل

يخير الكاتب في ما يقول . ففي كتب العلم يفضل النطق بالكلمة على أصلها . وفي كتب الأدب ينطق بها على ما صارت إليه على يراع الكتبة . وإذا استعملت

(١) القواذب جمع قاذب وهو التاجر الخريس مرة في البحر ومرة في البر ، ويراد به في علم الحيوان : الحمي الذي يطلب رزقه مرة في البحر ومرة في البر ، أي هو الحيوان الذي ساء بعضهم البرمائي . والقواذب من أوضاع جمع فؤاد الأول لغة العربية . وهو وضع أصح من قولهم : برمائي والعرب لم تعرف هذه الكلمة الأخيرة . (٢) يقول العرب : غلال يسير على وجهه إلى يته كما قد يقولون : يسير على رجليه . (٣) عند الأستاذ المحامي عباس المزوي الشهير لسة بجودة من هذا الكتاب والكلمة تقرأ فيه بـ قافين أو بقافين غير منقطتين ، لكن لا بيم وفاء ولا بيم وفاء ولا يشبه هذا الحرف غير المنقط . فالظاهر أن جهل حقيقة هذا اللفظ اعتصم على كثيرين منذ قديم الزمن .

بوجهه ، يحسن ان ينبه عليها بالصورة الثانية حتى لا يضل الكاتب في كلامه والاحسن ان يستعمل القوي بمعنى Morse والفوقي بفاء وقاف بمعنى Phoquè .

٧ - ليس القوي الحريش

ظن بعضهم ان القوي هو حريش البحر أي Haryal ولا يمكن ان يكون هذا ، لأن طول ناب الحريش ثلاثة امتار ، فأني حيوان يستطيع ان يحوي في بطنه حياً ، وطول سنه ثلاثة أمتار ؟

٨ - على أي الحيان اطلق اسم القوي ؟

اطلق اسم القوي على الفواقية التي ذكرناها . وعلى سمكة اسمها الفرنسي Aiguillat وهو الذي سماه بعضهم ، ابامهاز وأبامخاس وبلسان العلم Spinax Acanthias وعرفه أيضاً الفرنسيون بما معناه كلب البحر ، مع ان هذا الاسم قد وقع على جنس آخر من السمك الذي على زعنفة ظهره شوكة طويلة غضروفية هي المعروفة بالماز والمخاس وهي قوية جداً . ويؤخذ من كبده دهن يستعمل لتطرية الجلود ودبغها . ولداواة من به داء المفاصل . وجلده حرش يتخذ لصقل الخشب وبعض الأدوات .

٩ - ورود الفرق مصحفة في الكتب

وردت هذه الكلمة مصحفة في جميع الكتب على ما رأيت . وآخر نصيف وجدناه لها هو في كتاب الامتاع والمؤانسة ١ : ١٧٦ على ما ذكرناه في صدر هذا المقال . وفي جميع كتب الحيوان للقزويني والدميري . ولم يذكرها معجم سوى محيط المحيط ومن نقل عنه . ولم يهتد أحدهم الى الصحيح ، إلا من بعد ان ذكرناها لصاحب معجم الحيوانات ، وهو الهادي الى الصواب .

الدب أنثاس ماري الكرمل

(بغداد)

الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية

- ٢ -

الثال الثاني - قصة حي بن يقظان : وخلاصة هذه القصة ان حي بن يقظان ولد في جزيرة من جزائر الهند تحت خط الاستواء ، فمنهم من قال انه ولد من غير ام ولا اب ، ومنهم من قال انه ولد من اخت ملك واب قريب لها يدعى يقظان . وسواء اقبلنا احد هذين الرأيين أم انكرناهما معاً ، فان حي بن يقظان قد نشأ في بجزيره وحيداً ، منعزلاً عن الناس ، في حضن ظبية ، فتربى ونما واعتدى بلبنها وتدرج في المشي . وما زال معها يحكي اصوات الطباء في الاستدعاء والاستئلاف ، ويقلد اصوات الطير ، وسائر انواع الحيوانات ، ويهتدي الى مثل افعالها ، حتى نما وترعرع ، واستطاع بالملاحظة والحدس والتأمل ان يحصل على غذائه ، وان يكشف بنفسه مذهباً فلسفياً يوضح به سائر الحقائق . ولما بلغ هذه الحال تعرف بأسال ، وهو رجل صالح نشأ بجزيرة قريبة من جزيرة حي بن يقظان ، ثم جاء الى تلك الجزيرة طلباً للعزلة ، فوقع بسره على حي بن يقظان ، ولم يشك انه من المنقطعين عن الدنيا . فلما علم بحقيقة امره اخذ يعلم الكلام ، فاطلع كل منهما على آراء صاحبه ومعتقداته وقايلها بينهما ، فعلما ان المعتقدات الدينية ليست الا مسورة محسوسة للحقائق الفلسفية . فالتيلوف يتوصل الى ادراك الحقائق الالهية بعقله والهامه الطبيعي . اما العامي فهو بحاجة الى من يرقى به الى هذه المبادي العالية عن طريق الحس واخيال . فوثى حي بن يقظان لحال السامة ، واراد السفر الى جزيرة آسال ليهدي أهلها عن طريق العقل . ومع ان آسال كان يشك في نجاح رفيقه ، فقد رضى بالذهاب معه ، فانتقلا معاً الى تلك الجزيرة ، واخذ حي يعلم الناس ويرشدهم بالعقل ، فأعيتة في أسرهم اخيلة . فأفلع عن ذلك وترك العامة في امان الاعتقاد ، وفعل راجعاً مع رفيقه الى جزيرتهما . وانصرفا فيها الى التأمل والرياضة حتى أدركهما الموت .

التأويل : تلك هي قصة حي بن يقظان أعطينا عنها صورة موجزة ، بل ناقصة ، لأننا اهتمنا كثيراً من النظريات التي اشتملت عليها في أصل المعرفة وقيمتها والاكتساب والنثريّة . والناس يرون ان هذه القصة حلم أو خيال . ولكن من الحق علينا ان نلاحظ شيئين : احدهما ان ابن الطفيل اراد بقصته هذه ان يوفق بين الحكمة والشريعة ، والثاني انه رمز فيها الى ثلاثة أمور : سلامان وآسال وحي بن يقظان ، فسلامان يمثل الرجل العامي ، وآسال يمثل الرجل الصالح الناشئ في حضن الشريعة ، وحي بن يقظان يمثل الفيلسوف الذي ادرك الحقيقة عن طريق العقل . ومعنى حي بن يقظان هو حلول العقل الفسّال في الانسان ، وتروقه بآسال واتفاقها معاً يدل على اتفاق الحكمة والشريعة ، والخفاقة في دعوة العامة الى الحق يدل على ان جمهورهم بعيد عن فهم الحقيقة الخالصة ، لأنهم فطروا على البلادة والنقص وسوء الرأي ، وضعف العزم ، ولأنهم كلاً لا انعام لا بل أضل سبيلاً .

ويظهر ان ابن الطفيل قد اقتبس اسماء قصته هذه من ابن سينا ، فقال في مقدمة كتابه انه « واصل قصة حي بن يقظان وإسمال وسلامان الذين سمعهم الشيخ الرئيس ابو علي (ابن سينا) » (١) . وإذا رجعنا الى كتب ابن سينا نجد فيها رسالة صغيرة اسمها حي بن يقظان . هناك فيها ابن سينا في بيان مذهبه سيف العقل الانساني . « ان الرمز . فبين انما الروح الذي من عالم المعاصير وروحانياتها عالم الطبيعة والنفوس والعقول ، حتى انك ترى في الواحد القديم . ويظهر حي بن يقظان في هذه الرسالة شيئاً جديداً ، ولكنه « في طرأة العزم ، لم يحن منه عظام ، ولا تضعف له ركن ، وما عليه من المشيب الا رواء من يشيب » (٢) .

وهما يمكن من أمر فان الفرق بين رسالة ابن سينا وقصة ابن الطفيل عظيم جداً ، لأن حي بن يقظان الذي ذكره ابن سينا ليس إلا رمزاً بسيطاً جافاً للعقل البشري . اما شخص حي بن يقظان الذي جعله ابن الطفيل محور قصته فقد اعطاه صورة جديدة لم نطهر لابن سينا على بال .

(١) ابن الطفيل ، حي بن يقظان ، طبعة مكتب نشر الفرق ، ص ٢٢ . (٢) جامع الدلائل :

قصة حي بن يقظان ، ص ٩٢ ، الطبعة الأولى ، طبعة السعادة ، مصر ١٩٠٤ :

لم تكن قصة حي بن يقظان عند ابن الطفيل رواية خيالية ، بل كانت وسيلة رمزية للنقد الاجتماعي من طرف خفي . فأراد واضعها ان يشرح بها احوال عصره الاجتماعية ، ويبين المخطاات الأخلاق وتفسخ العقائد الدينية . وكان يعتقد كغيره من فلاسفة العرب انه يمكن مكالشة العامة بشي من الحقائق الفلسفية ، ولكن على شريطة ان تعرض عليهم بشكل خفي مستتر وراء الرموز والأمثال . فالعامي لا يدرك الحق الا عن طريق الخيال ، ولا يفهم المعاني المجردة الا اذا تجسّست أسامه بشوب حسي ورمز فيها الى المعاني بالأشخاص ، والى الاحكام بالأفعال ، واستدل على الغائب بالحاضر وعلى المعقول بالحسوس .

وقد تصنع حي بن يقظان طبقات الناس ، فرأى أن كل حزب بما لديهم فرحون ، قد اتخذوا لهم هوام ، ومعبودهم شهواتهم ، ونها الكوا في جمع حطام الدنيا ، الهام الشكاثر ، لا تنجع فيهم الموعظة ، ولا تعمل فيهم الكلمة الحسنة . غاية كل واحد منهم تقتصر على مال يجمعه ، أو لذة ينالها ، أو شهوة يقضيها ، أو غيظ ينشفي به ، وجاء يحرزه ، أو عمل من اعمال الشرع يتزين به . عند ذلك ادرك السبب في اعراض الرسل عن المكاشفة ، والتجائم الى الرموز والأمثال لتقريب الحقائق من أذهان الجماهير . وقد فرق ابن الطفيل في أول كتابه بين ادراك اهل الولاية ، وادراك اهل النظر ، وعنى بإدراك اهل النظر ما بدر كونه بما بعد الطبيعة كأهل الولاية ولكن مع زيادة وضوح وعظيم التذاذ . وقال ان حال الناظرين الذين لم يصلوا الى طور الولاية أشبه شيء بحال الأعمى الذي يكون جيد الفطرة ، قوي الحدس ، ثابت الحفظ مسدد الخاطر ، يعرف كل شيء بغير دليل ، ولكنه اذا فصح بصره وحدثت له الرؤية البصرية شاهد الأشياء نفسها وادركها وحصل له مع ادراكه هذا امران عظيمات أحدهما تابع للآخر : وهما زيادة الوضوح والابلاج ، واللذة العظيمة . وما يراه اصحاب المشاهدة والدوق والحضور في طور الولاية ليس مما يمكن اثباته على حقيقة أمره في كتاب . أما ما يراه اهل النظر فشيء يحتمل ان بوضع في الكتب وتتصرف به العبارات ، ولكنه « اعدم

من الكبريت الأحمر . . لأنه من الغرابة في حد لا يظفر باليسير منه الا الفرد بعد الفرد ، ومن ظفر بشيء منه لم يكلم الناس به الا رمزاً ^(١) . والسبب في ذلك ان عامة الناس لا يدركون الحقائق المعرأة من ثوبها الرمزي ، لأن نفوسهم ليست مهيأة للصفاء بشدة الحدس ، فما هم من أهل الولاية ، ولا هم من أهل النظر ، حتى يرفعوا الى ادراك الحقائق المطلقة ، ولكنهم أهل الخبر يصدقون ما يقال لهم . ولقد أدرك ابن رشد هذا الأمر أيضاً فقال ان الناس يتفاضلون في التصديق . وهم ثلاثة رجال : رجل يصدق بالأقوال الخطائية ويفهم الحق بالرموز والأمثال ، وهو أوضع الثلاثة جميعاً ، ورجل يصدق بالأقوال الجدلية اذ ليس في طباعه أكثر من ذلك ، وهو أسوأ من الأول وأبلى ، ورجل ثالث لا يحتاج الى الأقاويل الخطائية او الجدلية ، بل يصدق بالبرهان والمنطق ، وهو أشرف الرجال وأرفعهم ^(٢) .

فإذا سأل سائل مثلاً أين الله ، اجاب العامي : هو في السماء . وهذا الجواب على ما فيه من نقص يكفي لصاحب الأقوال الخطائية الذي لا يدرك معنى التأويل . أما صاحب الأقوال الجدلية ، فانه يدرك ما في جواب العامي من تجسيم ، ويعلم انه ليس لذاته تعالى مكان محدود ، فن اشار اليه فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ويحجب عن هذا السؤال بقوله : هو في كل مكان . وأما الفيلسوف ، اي صاحب البرهان الذي هو من أهل التأويل اليقيني ، فانه لا ينعج بالأقوال الخطائية والجدلية ، ويحدد ان القول بوجود الله في كل مكان لا يخلو من الاضافة والمقارنة والتضمين والتجزئ ، فيقول في الجواب عن سؤالنا هذا ، ان الله ليس في مكان ، بل هو لذاته وبذاته .

٤ - غاية الطريقة الرمزية

ينتج من دراسة الأمثلة السابقة وتأويلها ان الغاية التي جرى اليها فلاسفة العرب في طريقتهم الرمزية هي استدراج العامي شيئاً فشيئاً الى معرفة الأشياء .

(١) ابن الطيلى ، حي بن يقظان ، طبعة مكتب النشر العربي ، ص ١٢ . (٢) ابن رشد ،

فصل المقال ، فيما بين الحكمة والعريضة من الاتصال ، القاهرة ١٩١٠ ، ص ٢١

الخفية . ولا يجوز ان تعرض الحقائق المطلقة عليه معراة من كل نقاب رمزي .
فان الأعشى لا يستطيع ان يحدد الى نور الشمس ، حتى لقد قال الفزالي في ذلك :
وكما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزلق الشطوط ، يجب صون الخلق عن
مطالعة كتب الفلاسفة ، وكما يجب صون الصبيان عن مس الحيات ، يجب صون
الاسماع عن تلك الكلمات . وقال ابن رشد : وهذا التأويل ليس ينبغي ان يصرح
به لأهل الجدل فضلاً عن العامة ، ومتى صرح بشيء من هذه التأويلات لمن هو
من غير أهلها ، أفضى ذلك بالمصرح له ، وبالمصرح الى الكفر^(١) .

والحقيقة المعراة من ثوبها الرمزي لا بدركها إلا أهل الباطن ، أما أهل الظاهر
فلا بدركون صريح الحق الاعلى المجاز . واكثر ادراكهم انما هو رموز واشارات
لا ينتفع بها . واعلى درجة في الايمان عند أهل الظاهر هي الأخذ بما جاء به الشرع
على ظاهره ، لأنه جاء بلسان عربي مبين لا رمز فيه ولا لفظ ولا باطن ولا ايماء
بشيء مما يتخله الفلاسفة . اصف الى ذلك ان العدول عن الظاهر الى الباطن مع
الجمهور ، ونشر الحقائق الخفية بينهم ، قد يؤدي الى كثير من اخطاير الدينية والأخلاقية .
وقد ذكر ابن سينا في مقدمة منطق الشرقيين انه انما جمع هذا الكتاب ليظهره
لنفسه ، يعني الذين يقومون منه مقام نفسه ، قال : « وأما العامة من مزاويل هذا
الشأن فقد أعطيناهم في كتاب الشفاء ما هو كثير لم وفوق حاجتهم^(٢) » .

وقال أيضاً في نهاية الاشارات : « ايها الأخ اني قد محضت لك في هذه
الاشارات عن زبدة الحق . والقمتك في الحكم في لطائف الحكم ، فصنه عن الجاهلين
والمتهذلين . ومن لم يرزق الفطنة الوفاة والدرية والمادة ، وكان صفاه مع الفاقة ،
او كان من ملحدة هؤلاء الفلاسفة ومن همجهم ، فان وجدت من تثق بنقاء سيرته ،
واستقامة سيرته ، ويتوقفه عما يتسرع اليه الوسواس ، وينظره الى الحق بعين الرضا
والصدق ، فانه ما يسألك منه مدرجاً مجزأ مفروقاً مستغرس مما تسلفه لما تستقبله ،
وعاهده بالله وبإيمان لا بخارج لها ليجري فيما يأتيه بجراك ، متأسيًا بك . فان اذعت
هذا العلم او اضعته فالله يبني وبينك وكفى بالله وكيلًا^(٣) » .

(١) ابن رشد ، الصدر نفسه ، ص ٢١ . (٢) ابن سينا ، منطق الشرقيين ، القاهرة

١٩١٠ ، ص ٤ . (٣) الاشارات ، من شرح نصير الدين الطوسي ، جز ٢ ، ص ١٤٣ — ١٤٤

فأنت ترى ان ابن سينا لا يختلف في ذلك كثيراً عن الغزالي ، كلاهما يريد
 صون العامة عن الحقائق الفلسفية . ولكن الغزالي لا يريد صونهم عن مطالعة كتب
 الفلسفة الا اشتغالاً عليهم من الضلال ، وخوفاً عليهم من الكفر ، وانقاذاً لهم من جبال
 الشك . اما ابن سينا فيريد ان يعطي العامة في كتبه المدرسية ما هو صالح لهم ،
 وان يرسب العلم الحقيقي عن المتبذلين الجاهلين الذين لم يوزقوا الفطنة الوفادة ،
 وان يرسب بالحقائق المطلقة على غير أهلها ، لأن الفلسفة ليست من الأمور التي يمكن
 البحث فيها على قارعة الطريق ، بل الخلق لا يفهمون ما يقوله الفلاسفة . واكبر
 دليل على ذلك ما أصاب ابن رشد وغيره من الفلاسفة في محنتهم ، فقد اتهم الغزالي
 الفلاسفة بالزندقة والمروق من الدين ، واتهم الناس ابن رشد بالكفر والضلال ومخالفة
 عقائد المؤمنين ، حتى قال فيه الحاج ابو الحسين بن جبير :

لم نلزم الرشيد بابن رشد بل علا في الزمان جدك
 وكنت سيف الدين ذا رياء ما هكذا كنت فيه جدك
 . قال أيضاً :

تفلسفوا ودعوا علوماً صاحبها في المساد يتقى
 واستندروا الشرح وتأذروا شفاقة منهم وحمقاً
 أوسعهم لعنة وخزياً وقلت بعداً لهم وسحقاً
 فابق لدين الأول ذخراً فانه ما بقيت يبقى

فلا غرو اذا اتقى الفلاسفة غضب العامة بالباس الحقائق ثوباً رمزياً ، فقد
 كانت الطريقة الرمزية واسطة لنشر الحقائق الفلسفية وزادتها بين الخلق ، وكان
 صاحب كتاب اخوان الصفا يورد في كتابه آيات القرآن وخبر الرسول وحكايات
 السلف مستشهداً بها ومستدرجاً قلوب الحقى بواسطتها الى تعلم الفلسفة ^(١) . حتى
 ان الفلاسفة والمتصوفين كثيراً ما تمعدوا الغموض في كتبهم حرصاً منهم على جعلها
 بعيدة عن فهم العامة . فما قاله ابن العربي : لا راحة مع الخلق ، فارجع الى الحق ،

(١) الغزالي ، المنفذ من الضلال ، ص ١٠٢

فهو أولى بك . ان عاشرتهم على ما أنت عليه قتلك » . وقال أيضاً في مقدمة كتاب شق الجيب : « ان هذه الرسالة فريدة في دقتها ، وهي من العلوم التي يجب سترها ، ولا يجوز كشفها إلا لأربابها » . فقد كان يخشى ان يؤول به الأمر كما آل بالحلاج الى القتل . لذلك كان يذكره كثيراً في شعره ، ويتخذة عبرة لنفسه . فمن فهم الاشارة فليصنها والا سوف يقتل باللسان

وهذا يوضح لنا أيضاً تكتم الفلاسفة واتصافهم بالتميز : حالة عقلية لا يكاشفون فيها الانفسهم ، وحالة ايمانية يتجملون بها امام العامة . حتى لقد قال الغزالي فيهم ان احدهم بقراً القرآن ويحضر الجماعات ، يسلوات ، ويعظم الشريعة بلسانه ، ولكنه مع ذلك لا يترك شرب الخمر وأنواعاً من الفسق والفجور . واذا قيل له لم تصلي ، فربما يقول لرياضة الجسد ، ولعادة اهل البلد ، وحفظ المال والولد . وذكر ابن سينا في وصية له انه عاهد الله تعالى على كذا وكذا ، وان يعظم الأوضاع الشرعية ، ولا يقصر في العبادات الدينية ، ولا يشرب تليها ، بل تداوياً وتشافياً ^(١) .

وهذه الثنائية في سلوك الفلاسفة . لا تدل على تناقض في آرائهم ورياء في مذهبهم كما زعم (رينان ^(٢)) ، بل تدل على اعتقادهم ان الحقيقة حقيقتان : حقيقة فلسفية وحقيقة دينية . وهاتان الحقيقتان ، كما بين (غوثيه ^(٣)) ، متفقتان ، فالحقيقة الأولى تصلح لاصحاب المنطق والبرهان ، والثانية توافق اصحاب الحس والخيال ، فاذا وجد هناك تعارض بين الفلسفة والدين كان ذلك ظاهرياً . ولا بد من رفع هذا التعارض بطريقة التأويل .

ومعنى التأويل عندهم هو اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية من غير ان يحل ذلك بمادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشيئه او سببه او لاحقه او مقارنه أو غير ذلك من الأشياء ^(٤) . فهم يخاطبون العامة

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص ١٥٠ .

(٢) Renan , Averroès et l'Averroisme , Paris 1852 , p. 172

(٣) Gauthier (Léon) - La théorie d'Ibn-Roschd (Averroès) sur les rapports de la religion et de la philosophie. Paris Leroux 1909

(٤) ابن رشد ، فصل المقال فيها بين الحكمة والتربية من الاتصال - القاهرة ١٩١٠ ص ٨

بتثليل الحقائق الفلسفية المجردة برموز حسية ، ويسردون الرموز الحسية التي جاءت في الشريعة على زعمهم بطريقة التأويل البرهاني . ويعتقدون ان الله لم يخاطب الخلق الا على قدر عقولهم ، وان السبب في ورود الظاهر والباطن في الشرع هو اختلاف فطر الناس وتباين قرائحهم في التصديق . وليس يجب ان يعلم بالباطن من ليس من اهل العلم به ، ولا يقدر على فهمه ، بل هناك امور لا ينبغي ان يعلم بحقيقتها جميع الناس . فما قاله ابن رشد : وأما الأشياء التي خلفائها لا تعلم الا بالبرهان ، فقد تلطف الله فيها لعباده الذين لا ضبيل لهم الى البرهان بأن ضرب لهم امثالها ، واشباهها ، ودعاهم الى التصديق بتلك الأمثال ، قال : وهذا هو السبب في انقسام الشرع الى ظاهر وباطن ، فان الظاهر هو تلك الأمثال المضمرة لتلك المعاني ، والباطن هو تلك المعاني التي لا تفجلي إلا لأهل البرهان ^(١) .

٥ - نتيجة

ينتج مما تقدم ان للطريقة الرمزية التي سلكها فلاسفة العرب شككين مختلفين : أحدهما مشتمل على تمثيل الحقائق الفلسفية المجردة برموز حسية . وهو انتقال من المعقول الى المحسوس . فاذا أراد الفيلسوف ان يودع الحقيقة أهل العلم والبرهان ، سلك طريق الايضاح اليقيني ، ولكنه اذا اراد ان يذبها بين العامة ، ألبسها ثوبا رمزياً . وصورها بالأمثال .

والثاني مشتمل على تفسير الرموز الحسية التي وردت في الشرع بطريق التأويل البرهاني . وهو عكس الشكل الأول ، لأنه ارتقاء من المحسوس الى المعقول . واختلاف هذين الشككين لا يدل على اختلاف الحقيقة ، بل الحق واحد ، لا تختلف ماهيته باختلاف مظاهره . نعم ان الفكر في الشكل الأول يهبط من العقل الى الطبيعة ، ويرتقي في الشكل الثاني من الطبيعة الى العقل ، الا انه في كلا الحالين يقطع طريقاً واحدة ، في جهتين مختلفتين ، كل جهة منهما متممة للأخرى . ونحن لا نرجح احدهما على الأخرى الا بحسب الغاية التي نريد الوصول اليها .

(١) ابن رشد ، المصدر نفسه ص ١٥ .

فليس هناك اذن حقيقتان مختلفتان احدهما دينية والثانية فلسفية ، بل هناك ظاهرتان حقيقة واحدة ، احدهما رمزية نسبية ، والثانية وجودية مطلقة . وليس من الصعب على الحكميم ان يوفق بين هاتين الظاهرتين ، وان يثبت انها تتفجرات من أصل واحد . هذا ما جرى اليه فلاسفة العرب في التوفيق بين الحكمة والشرعية . فالنبي على زعمهم يمثل الحقائق المجردة للخلق بلغة الحس والخيال ، فلا يكشفهم الا بما يستطيعون ادراكه من الأمور التخيلية ، والفيلسوف يفسر الاقاييل الدينية بالتأويل البرهاني . فكأن الوعد والوعيد والجنة والنار والعرش والاستواء ، وكل ما جاء به الشرع من الأمثال ، انما هو رموز حسية تدل على أمور روحانية .

وتفنن فلاسفة العرب في الطريقة الرمزية يدل على ميل العرب الى المجاز . فقد كانوا كلهم شعراء لا يتخاطبون الا بالأمثال والصور . وقد اکتثروا من هذه الرموز والأمثال في القصص الأخلاقية والأشعار وكتب التصوف ، فجاءت أمثالهم ورموزهم مفعمة بالنقد الاجتماعي ، وكان لها أعظم الأثر في حياتنا الاجتماعية الحاضرة . ولكن هذه الرموز ضرورية للعامة لا للفيلسوف . لأن العامة يعيش بين الألوان والأشكال والأصوات ، فيتشبع بالمحسوسات دون المعقولات . اما الفيلسوف فبعيش في تخوم العالم العقلي ، فيفرق من الاعراض الى الجواهر ، ومن الصور الى المعاني ، ومن المحسوسات الى المعقولات .

وقد تؤدي الطريقة الرمزية الى نوع من التفكير سماء (ليبنيتز) بالتفكير الاعمى ، تنوب فيه الرموز عن المعاني وتصبح المفاهيم غامضة ، وينقلب الادراك الى توهم ، واليقين الى شك . نعم ان الرمز قد يسهل على الانسان عناء التفكير ، وقد يقتصد من قواه العقلية ، ولكنه قد يبعده في الوقت نفسه عن الحقيقة . فيصبح الكون عنده رمزاً للإله ، والإله رمزاً للكون ، وتنقلب الحقائق الموضوعية عنده الى تصورات مثالية شخصية . ومما يكن من أمر فان الفلسفة الوجودية تريد ان تحطم هذه الرموز ، وان تكشف الناس بالأمور على حقيقةتها . ولا غرو فان العقل اذا انطلق من عقالة التقليدي والاجتماعي ، وتجرد من قيود الحس ، لم يجد حاجة في إدراك الحقيقة الى الرموز والأمثال .

رسالة الطرق

- ٩ -

تنمة حرف النون

الْمَنْصَفُ : نصف الطريق والمَنْصَفُ من الطريق ومن كل شيء وسطه والمنصف الوسط من كل شيء .

وبقال نصل الطريق من موضع كذا أي خرج . ونصل من بين الجبال 'نصولاً' ظهر وفي الحديث . مرت سحابة فقال تنصلت هذه تنصر بني كعب أي أقبلت من قولهم نصل علينا إذا خرج من طريق أو ظهر من وراء حجاب ويروى تَنَصَّات أي تقصد للمطر

وتقول ناعفت الطريق أي عارضته والمناعفة المعارضة من الرجلين في طريقين يريد أحدهما سبق الآخر

النعمامة الطريق وقيل المحبة الواضحة . وابن النعمامة الطريق . قال الأزهري زعموا ان ابن النعمامة من الطرق كأنه مركب النعمامة من قوله وابن النعمامة يوم ذلك مركبي . والنعمامة العلم المرفوع في المفاوز ليهتدى به . وتنعم الرجل مشى حافياً مشتق من النعمامة التي هي الطريق وكَنَعَت القوم وتنعمتهم طلبتهم .
وبقال تَفَجَّت بهم الطريق أي رمت بهم فجأة

وبقال نفخت بهم الطريق رمت بهم بغتة من نفخت الريح إذا جاءت بغتة
وبقال طريق نافذ أي سالك والطريق النافذ الذي يسلك وأيسر بمسدود بين خاصة دون عامة يسلكونه . وطريق نافذ عام يسلكه كل أحد وهذا الطريق ينفذ الى مكان كذا وكذا وقد نفذ ينفذ الى موضع كذا وفيه منفذ للقوم أي مجاز . وفيه 'منفذ' للقوم .

النَفْض تبصر الطريق . وَنَفَضَ الطريق نفْضاً طهره من اللصوص والدعار .
وخرج فلان نقيضة كسفينة أي نافضاً للطريق حافظاً له وهو مجاز .

والنَّفْضَةُ الذين يهوضون الطريق واستنفض الطريق .
 النَّفَقَ مَرَبَ في الأرض له مَخْرَجٌ من موضع آخر . وانتفق دخله
 وفي المثل . ضل دُرَيْصٌ نفقه . دريص تصغير درّس بفتح الدال وكسرهما
 مع سكون الراء وهو ولد اليربوع والفأرة والهرة . وهذا المثل يضرب لمن يعنى
 بأمره ويعد حجة لخصمه فينسى عند الحاجة . وفي القرآن الكريم فإن استطعت أن
 تبتغي نفقاً في الأرض أو سُلماً في السماء . وجمعه أنفاق كسبب واسباب .
 النَّقَبُ والنَّقَبُ الطريق في الجبل . وقيل الطريق الضيق في الجبل قال الاعشى :
 عهدي بهم في النَّقَبِ قد سندوا تهدي رصعاب مطيهم ذُلَّهُ^(١)
 والجمع نقاب وانقاب قال ابن أبي عاصية :

نطاول ليلي بالعراق ولم يكن عليّ بالنقاب الحجاز يطول
 وقيل في جمعه رَقَبَةٌ وقيل النقاب الطريق بين الجبلين وفي الحديث انهم فزعوا
 من الطاعون فقال ارجوا ان لا يطلع الينا نقابها قال ابن الأثير جمع نقب وهو
 الطريق بين الجبلين اراد انه لا يطلع الينا من طرق المدينة فأضمر عن غير مذكور
 والمنقب والمنقبة كالنقب . والمنقب والنقاب الطريق في الغلط قال عمرو بن الأثير التخلي :
 وتراهم مُشْرِباً كالسمالي يتطلعن من ثغور النقاب^(٢)
 يكون جمعاً ويكون واحداً والمنقبة الطريق الضيق بين دارين لا يستطيع
 سلوكه وقيل الطريق بين دارين كأنه نقب من هذه الى هذه وقيل هو الطريق
 التي نعلو انشاز الأرض . وقيل النقاب

ويقال مررت على طريق فناقني فيه فلان نقاباً اي لقيني على غير ميعاد ولا اعتماد
 النقيضة الطريق في الجبل والجمع انقاض

النَّقْلُ الطريق المختصر والكَثْلُ الطريق المختصر والطريق في الجبل قال الرازي :

(١) يقول مهدي بغلان وهو شاب أي ادركته فرأيت كذلك ومهدي به في موضع كذا أي
 معرفتي وسند في الجبل رقي مهدي فنقد . والصعب من الدوار قبض الذلول وهو اللين صعب جمع صعبة
 وذلل جمع ذلول يقال طريق ذلول وطرق ذلل أي موحاً مسهول . (٢) شزما جمع شارب وهو
 الصامر والسمالي جمع سلاة وهي التول يتطلن يتطلن . ويهجمن وتور جمع ثور وهو كل فرجة في
 جبل أو طريق .

كلا ولا ثم انتعلنا المنقلا^(١)

وكل طريق في الجبل ثقيل وهذه بناية وقيل الثقيل الطريق
اللقم وسد الطريق وكأنه لغة في اللقم
وفي كثر الحفاظ والمخصص ركب متن المتنق اي الطريق وفي التاج المتنق
الطريق ظاهره انه اسم لمطلق الطريق كما هو في التكلة وبقال هو طريق للعرب
الى الشام كان في الجاهلية يسكنه اهل نهامة
نكب عن الطريق نكباً ونكوباً . ونكب نكباً ونكب ونكب :
عدل ونكبه الطريق ونكب به عدل وطريق ينكوب على غير قصد ومناكب
الأرض قيل جبالها وقيل طرفها وقيل جوانبها وبها فسر قوله تعالى فامشوا في مناكبها
وطريق ينكور بتقديم الياء على النون : على غير قصد

تمت الطريق لقمه

النائلة السابعة

النهج بفتح فسكون وبفتحتين الطريق البين الاحب الواضح قال ابو كبير :
فأجزته بأقل تحب أثره نهجاً ابان بذي فريغ مخوف^(٢)
والجمع نهجات ونهج ونهوج قال ابو ذؤيب :
به رجمات بين مخارم نهوج كلبات الهجان فبيح^(٣)

والنهج الطريق المستقيم والمنهج كمعد والمنهاج كفتاح الطريق البين الاحب
والمنهاج الطريق الواضح ومنهج الطريق ومنهاجه : وضحه
وطريق ناهجة وطرق نهجة واضحة ونهج الطريق سلكه وابانه وأوضحه
تقول اعمل على ما نهجت لك . وأنهج الطريق وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً
بيناً قال يزيد بن الخذاق العبدي :

(١) الحرب اذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالوا كان فعله كلا ولا وانتل الرضا .
سافر فيها حافياً وانتل ركب صلاب الأرض وحرارها وبعد هذا البيت :

قتلين منها ناقة وجملاً عبرة وما طليا اختلا

قتلين قرنين مثليين عبرة صلبة وما عل فعل كريم

تنسب اليه الابل الماطلية (٢) تقدم في فريغ (٣) تقدم في خرم

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المكارم والهدى 'تعدى'^(١)
واستنهج الطريق صار نهجاً وهو يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه وفي
نظام الغريب النهج والمنهج الطريق وفي فقه اللغة المنهج وسط الطريق ومعظمه
ويقال طريق نهج كجعفر : أي واسع
نهض الطريق بالكسر صعدا يصعد فيها الانسان من غمض وقيل عنها جمع
نهضة قال حاتم بن مدرك يهجو أبا العيوف :

أقول لصاحبي وقد حبطنا وخلطنا المعارض والنهاض^(٢)
وطريق نهض أي صاعد في الجبل وهو النهض وجمعه نهاض قال الهذلي :
يتابع نقباً ذا نهاض فوقه به صعد لولا الخافة قاصد^(٣)
هكذا رواء صاحب اللسان ورواه في التاج يتألم نقباً .
وفي كنز الحفاظ والنهاض وهي نهض الطريق واحدها نهوض وهي الصعود
وجمعا صعد . وفي المختص النهاض جمع نهوض يعني ما وعر منها وعلا
النهامي بالكسر الطريق السهل . وقيل المتهيج أجند وهو التهام أيضاً
وطريق نهامي ونهائم بين واضح . والتهام اللقم الواضح أي الطريق البين
الكتاب : الطريق الى الماء لأن الناس ينتابون الماء عليها .
المنار جمع منارة العلم يحمل للطريق أو الحد للأرض من طين أو تراب وفي
الحديث انت للإسلام صوتى ومناراً . أي علامات وشرائع يعرف بها والمنار
محجة الطريق قال :

لعل في مناسمها منار الى عدنان وانحة السبل^(٤)

النير : بالكسر جانب الطريق وسدوره تشبيهاً بعلم الثوب . وقيل اخذوه واضح
في الطريق . وقيل نير الطريق ما يوضح منه . وقال الأزهري الطرقة من الطريق
تسمى النير تشبيهاً بنير الثوب وهو العلم في الخاشية قال بعضهم في صفة طريق :
(١) تعدى تمن وتغوي (٢) حبطزل من سود ويقال طريق ذو ماض أي سراع
تفهم أن يتكفوا العلف لمواشيم (٣) يتألم يوالي والوقع المكان المرتفع من الجبل وصعد جمع صعد
وهي العبة الشاقة . والاشقة وخلاف الكبوط (٤) كلكه قبيلة منادهم جمع مناد وهو الطريق .

على ظهر ذي تبرين اما جنباه فوغث وأما ظهره فوعس^(١)
 يباط المنازة بعد طريقها كأنها نيطت بمنازة أخرى لا تكاد تنقطع . وانما
 نيل لبعد الغلاة نياط لأنها منوطة بفلاة أخرى قال العجاج :
 وبلدة بميدة النياط بجهولة تغتال خطو الخاطي^(٢)
 وقال أيضاً : وبلدة نياطها نطي أي طريقها بعيد .

حرف الهاء

التهجيج : الشق الصغير في الجبل واستهج السائر في الطريق استعجله
 ويقال طريق تهجم : كتمنع : واسع
 وطريق مهجل بضمين غير ملحوب والموجل الطريق الذي لا علم له قال :
 إليك أمير المؤمنين رمت بنا هموم المني والكوجل المتسف^(٣)
 المسى بالضم الطريق ومنه قول الشماخ :
 قد وكلت بالهدى انسان ساهمة كأنه من تمام الظلم مسحول^(٤)
 وتقول هداه الله الطريق هداية أي عرفه وهذه لغة الحجاز وهداه للطريق
 وإلى الطريق إذا دله عليه وبينه
 وقال ابن بري يقال هديته الطريق بمعنى عرفته فيعدي إلى المفعولين ويقال هديته
 إلى الطريق وللطريق على معنى أرشدته إليها فيعدي بحرف الجر كأرشدت
 وهديت له الطريق على معنى بينت له الطريق وعليه قوله تعالى أفلم يهد لهم .
 وأهدي الطريق وفي حديث ابن مسعود أن احسن الهدى هدى محمد .
 أي احسن الطريق . وأهدي والهدبة الطريقة والسيرة تقول ما أحسن هديته
 (١) جنباه ما قرب منه وعن سهل تنيب فيه الاقدام موعس . وطوى أي ما قرب منه فهو وعن
 يشته فيه المني وأما ظهر الطريق الموطوء فهو متين لا يشتد على الماشي فيه المني (٢) بجهولة لأعلام
 بها ولا جبال ويقال أرض تغتال المني أي لا يستبين فيها المشي من بعدها ومنها والمخطوم صدر
 خطأ يعظم إذا منى (٣) رمت بنا ألفت والمني جمع منية ما يتناهى الانسان والنصف السير بنير
 هداية والآنخذ على غير الطريق (٤) وكل فلا استكناه أمره ثقة بكفايت أو مجزأ عن القيام بأمر
 نفسه ساهمة نافقة مسامرة والظلم ما بين الثريين والوردين في ورد الابل وهو حبس الابل عن الماء إلى
 غاية الورد ومسحول من سمل عينه كقصد قفاها بحديدة عملة أو بنيرها .

وهدّيته اي سبرته وجمع هَدْيَة هَدْي مثل ثمرة وقمر وفلان لا يهدي الطريق
ولا يهتدي ولا يَهْدِي ولا يَهْدِي

والهادي الدليل لأنه يهدي القوم الطريق . والهادي والهادية العصا لأنها
تدل على الطريق وقيل الهادي المتقدم من كل شيء
المهارق الطرق قال ذو الرمة :

يَعْمَلَة بَيْن الدجا والمهاريق^(١)

وقيل المهاريق الفلوات .

الْحَيْطَمُ كحيدر الطريق الواسع يقال طريق حَيْطَمُ أي واسع وفي القاموس
الْحَيْطَمُ كأمير الطريق الواسع نقله ابن دريد وانكره الأزهري
المَلَأَكَ المنتجعون الذين قد ضلوا الطريق قال جميل :

أَبَيْتَ مَعَ الْمَلَأَكَ ضَيْفًا لِأَهْلِهَا وَأَهْلِي قَرْبِ مُوسَعُونَ ذُوو فَضْلٍ^(٢)

وبقال طريق 'مستهلك الورد أي يجهد من سلكه قال الخطيبه يصف الطريق :
مستهلك الورد كالأسف قد جعلت أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهِ عَادِيَةٌ رَكْبًا
وقد تقدم هذا البيت في رغب .

وَأَمَّا يَمِيعُ فَكَقَعْدُ الطَّرِيقِ الْوَاسِعِ وَفِي جَوَاهِرِ الْأَلْفَاظِ الْخَلِيفُ الْوَاضِعُ . وَطَرِيقُ
مَمِيعٍ وَاضِعٍ وَاسِعٍ بَيْنَ مَنْبَسَطٍ قَال :

بِالْفَوْرِ يَهْدِيهَا طَرِيقُ مَمِيعٍ^(٣)

وَأَشَدُّ ابْنِ بَرِي :

أَنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى يَصَابَ بِهَا طَرِيقُ مَمِيعٍ^(٤)

ورواه في كنز الحفاظ : بها الطريق المميع

وجمع مهاييع بلا همز . قالوا الميم زائدة وهو مفعول من التميع وهو الانبساط

(١) البعثة من الأبل التحيية المستلة المطبوعة على العدل ولا يقال ذلك إلا للأنثى (٢) موسع
غني ملي والفضل الخير والزيادة (٣) النور المظم من الأرض والنور نهامة وما يليه البين .
(٤) الصنعة ما أعطته وأسديته من معروف أو يد إلى إنسان تصطنعه بها .

ومن قال وزنه فَعَبَلْ فقد أخطأ لأنه لافعل في كلامهم بفتح أوله فهو
مفعول من هاع يبيع اذا جرى او من أَلْهَيْعَة وهي الضجة عند الفزع وحقه ان
يكون مفاعاً لكنه شذ .

حرف الواو

الوَيْبَةُ من الأرض طريق تلاصق الجبل وتطرد . والوَيْبَةُ الطريقة
وَجَّعَ الطريق بتقديم الجيم على الحاء ظهر ووضح وطريق مُوَجَّع : مَمُوج
وفي التاج طريق مُوَجَّع كمعظم
وبقال سبيل مُوَجَّز بين سلك حتى صار معلماً
وخرج القوم فوجوهوا للناس الطريق توجيهاً أي وطؤوه وسلكوه حتى استبان
أثره لمن سلكه .

وأجهت لك السبيل استبان . وصرف الشيء عن وجهه أي سنه
الوَخِي يفتح فسكون الطريق المتمد وقيل هو الطريق القاصد قال :
فقلت ويحك أبصر اين وَخِيَّهم فقال قد طلوعوا الأجناد واقتمحوا (١)
والجمع وَخِيَّ بضم فكسر ووخي بكسرتين والياء مشددة فيها . ونحن على
وَخِي الطريق أي قصده . في المخصص الوخي الطريق القاصد المستوي ومنه وَخِيَّت
وتَوَخَّيْتُ أي قصدت .

الوارد الطريق قال ليبيد :

ثم أصدرناهما في وارد صادر وهنَّ صواها قد مثل
والكورِد كجلس الطريق قال جرير :

أمير المؤمنين على طريق إذا اعوجَّ الموارد مستقيم (٢)
والواردة والكورِدة مأتاة الماء وقيل الجادة قال طرفة :

(١) ويص كلمة ترحم وتوجه وقد تقال بمنى المدح والتعجب ترفع على الابتداء وتنصب على اضممار فعل
مثل ويل والاحقاد هم جد بضم الجيم مع سكون الميم وضمتين وهو المارتم من الأرض واقتمح
الامر رمي نفسه فيه من غير روية وقيل اقتمح اذا رمى بنفسه في نهر أو وهدة أو في أمر من غير دوبة
واقتمح في النار وقم فيها . (٢) اعوج الطريق زاغ ومال وانطط .

كَانَ عُلُوبُ التَّسْعِ فِي دَأْبَاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدٍ^(١)
 وَجَمْعُ الْوَارِدَةِ وَارِدَاتُ وَجَمْعُ الْمُرْدَةِ مَوَارِدُ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ اتَّقُوا الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ
 أَيِ الْمَجَارِيِّ وَالطَّرِيقَ إِلَى الْمَاءِ كَذَا فِي التَّاجِ . وَفِي اللِّسَانِ وَاحِدُهَا مَوْرِدٌ وَهُوَ مَفْعَلٌ
 مِنَ الْوُرُودِ وَفِي كَنْزِ الْخِفَاءِ . الْمَوَارِدُ الطَّرِيقُ إِلَى الْمَاءِ وَاحِدُهَا مَوْرِدَةٌ وَأَشَدُّ يَبْتَ
 طَرَفَةُ الْمُتَقَدِّمِ وَمِنْ الْمَجَازِ اسْتَقَامَتُ الْوَارِدَاتِ .

وَالْمَوَارِدُ أَصْلُهَا طَرِيقُ الْوَارِدِينَ . وَطَرِيقٌ وَارِدٌ يَرِدُ بِأَهْلِهِ الْمَاءَ وَطَرِيقٌ صَادِرٌ يَصْدُرُ بِهِ عَنْهُ
 الْوَارِطَةُ أَرْضٌ مَطْمَنَةٌ لَا طَرِيقَ فِيهَا
 وَاتَّسَعَ الطَّرِيقُ تَقْيِضُ ضَاقٍ وَتَسْمَعُ الْكِسَائِيَّ يَنْسَعُ وَيَأْتَسِعُ ارَادُوا يَتَوَسَّعُ
 فَأَبْدَلُوا الْوَادَ الْفَاءَ طَلَبًا لِلخَفَةِ كَمَا قَالُوا بِأَجَلٍ وَيَنْحَوُّ وَيَنْسَعُ أَكْثَرُ وَأَقْبَسُ .
 وَيُقَالُ : الطَّرِيقُ بِأَتَسَّقَ وَيَنْسَقُ أَيِ يَنْضَمُّ وَكُلُّ مَا انْضَمَّ فَقَدْ اتَّسَقَ
 وَفِي نِظَامِ الْغَرِيبِ الْمُتَوَسِّمِ الَّذِي يَسِيرُ عَلَى الطَّرِيقِ . وَلَمْ أَرَهُ لُغِيهِ .

وَوَضَّحَ الطَّرِيقَ مَحْجَنَهُ وَوَسْطَهُ وَتَوَضَّحَ الطَّرِيقُ اسْتَبَانَ وَالتَّوَضَّحَ مِنْ بَرَكَبٍ
 وَضَحَ الطَّرِيقُ . وَيُقَالُ لَا تَنْظُمُ وَضَحَ الطَّرِيقُ أَيِ احْذَرِ أَنْ تَحِيدَ عَنْهُ وَتَجُورَ فَتَنْظِمَهُ
 الطَّرِيقُ الْوُطْنِيُّ الَّذِي سَهْلٌ وَلَانَ . وَالْمَوْطَأُ الْمَسْهَلُ الْمَدْمَثُ وَالْمَوْطُوءُ الْمَدْمُوسُ
 وَالْوِاطِئَةُ الْمَارَةُ وَالسَّابِلَةُ سَمُوا بِذَلِكَ لَوْطَئِهِمُ الطَّرِيقَ . وَيُقَالُ بَنُو فُلَانٍ يَطُؤُهُمُ الطَّرِيقُ
 أَيِ أَهْلُ الطَّرِيقِ وَالْمَعْنَى يَنْزِلُونَ بِقَرْبِهِ فَيَطُؤُهُمْ أَهْلُهُ

وَيُقَالُ طَرِيقٌ وَعَبٌ أَيِ وَاسِعٌ وَجَمْعُهُ وَعَابٌ
 الْوَعَثُ كَفَلَسَ الطَّرِيقُ الشَّاقَّ الْمَسْلُوكَ كَالْوَعَثِ كَكَتَفٍ . وَالْوَعَثُ كَمُعْظَمِ
 وَوَعَثَ الطَّرِيقُ كَسَمِعَ وَكَرَّمَ تَعَسَّرَ سَلُوكُهُ وَصَعِبَ مَرْتَقَاهُ بِحَيْثُ شَقِيَ الْمَشْيُ فِيهِ
 وَصَعِبَ التَّقْلُصُ مِنْهُ . وَطَرِيقٌ أَوْعَثَ إِذَا تَعَسَّرَ سَلُوكُهُ قَالَ رُؤْبَةُ :

لَيْسَ طَرِيقُ خَيْرِهِ بِالْأَوْعَثِ

(١) عُلُوبُ جَمْعُ عُلْبٍ كَحُرُوفٍ وَهُوَ الْأُزُولُ لِسَمِّ سِيرٍ يَضْفَرُ عَلَى هَيْئَةِ أَهْنَةِ النَّعَالِ تُشَدُّ بِهِ
 الرِّجَالُ وَرِوَاءُ فِي اللِّسَانِ كَانَ مَجْرَ التَّسْعِ وَادَّاءَاتُ جَمْعُ دَائِبَةٍ قِيلَ هِيَ خِرَزُ الْغَيْرِ وَقِيلَ خِرَزُ الْفَقَارِ وَقَالَ
 أَبُو رَيْدٍ لَمْ تَعْرِفِ الرِّبَّ الدَّاءَاتُ فِي الشَّقِّ وَعَرَفُوهُنَّ فِي الْأَسْلَاحِ وَهِيَ سِتْرٌ يَلْبَسُ الْمُنْعَرَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 ثَلَاثٌ وَيُقَالُ هَضْبَةُ خَلْقَاءَ أَيِ مَصْمُومَةٍ مَلْءَاءَ لَانِبَاتٍ فِيهَا وَصَخْرَةٌ خَلْقَاءُ مَلْءَاءُ وَالْقَرْدُودُ مِنَ الْأَرْضِ
 قَرْنَةٌ إِلَى جَنْبٍ وَهَذِهِ وَقِيلَ مَا أَرْقَمُ مِنَ الْأَرْضِ .

وأوعث الرجل وقع في الوعث وهو المكان السهل تغيب فيه الأقدام
الوعر ضد السهل يقال طريق وعر كفلس ووعر ككتف ووعر كأمر
وأوعر كأحمد وجمع الوعر أوعر قال يصف بجراً :
وتارة يسند في أوعر^(١)

وجمع الكثرة ووعور وجمع وعر ووعير أوعار وقد وعر من باب كرم ووعد
وولع ووثق . وأوعر به الطريق وعر عليه أو أفصى به الى وعر من الأرض
وأوعر القوم وقعوا في الوعر واستوعر طريقه رآه وعرأ واوعره كذلك
اليمعاس كيمعاد الطريق والوعس شدة الوطء على الأرض والموعوس كالمدعوس
ويقال خذ أوقص الطريقين اي اقربهما وقيل اخصرهما
ويقال طريق موقع كمعظم مذل
الوكررة بالضم الموردة الى الماء
الوَجج بالتحريك الطريق في الرمل والوَجج بضمتين النواحي والأزقة والموَجج
المدخل وتوَجج دخله

الوهسة من الطرق المسلوكة الموطوءة

الوهم الطريق الواسع وقيل الطريق الواضح الذي يرد الموارد ويصدر المصادر
وقد تقدم في قول ليبد ^{صادر وهم صواه كالمثل}
وقال قدامة الوهم المشهورة وفي فقه اللغة الوهم الطريق الذي يرد فيه الموارد .

حرف الياء

طريق يئس بالتحريك لا ندوة فيه ولا بلل
اليئد الطريق يقال أخذ فلان يد بجر أي طريق بجر وبه فسر بعضهم قولهم
تفرقوا أبدي سباً لأن أهل سباً لما مرقهم الله اخذوا طرقاً شتى وفي حديث
الهجرة فأخذ بهم بد البحر اي طريق الساحل .
اليهساء الأرض التي لا أثر فيها ولا طريق ولا علم وقيل الأرض التي لا يهتدى
فيها لطريق .

محمد سليم الجندي

(١) الاستاد سير بين الذميل والهجرة واستند في الجبل اذا ما صعد

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

- ٢ -

كتب متفرقة

١٠ [٢١٩] الاختيار بشرح المختار في فروع الفقه الحنفي^(١)

وكلاهما لأبي الفضل محمد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الموصلية البلدي
الحنفي قاضي الكوفة (١٦٨٣ هـ) ذكر في مقدمته انه جمع مختصراً في فتاوي
الحنفية سماه مختار للفتوى واختار فيه قول أبي حنيفة ثم شرحه شرحاً أشار فيه الى
علل المسائل ومما فيها . ولهذا الكتاب شروح ومختصرات كثيرة ذكرها الحاج خليفة
في كشف الظنون^(٢) والنسخة حسنة الخط مكنوبة سنة ٨٢٣ هـ وقفها مصطفى آغا
وكيل دار السعادة .

١١ [٢٣٦] (الجامع) المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز

لعبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الملك الحاربي الغرناطي المشهور بابن عطية
(١٥٤٢ هـ)

قال الحاج خليفة : « انني عليه ابوحيان وقال هو اجل ماصنف في علم التفسير وأفضل
من تعرض للتنقيح والتحرير وقيل كتساب ابن عطية اقل واجمع واخص وكتاب
الزمخشري اخص واغوص ونجد اخبار ابن عطية في كتب طبقات علماء الأندلس »^(٣)
الموجود من الكتاب جزآن^(٤) السابع والثامن كتبها ابراهيم بن محمد بن زكريا
ابن احمد في شهر صفر سنة عشرين وسبعمائة للهجرة وفي المكتبة قطعة ثانية من هذا
الكتاب رقها (٧٨٢) مكنوبة سنة ١٧٠٨ هـ .

(١) انظر كس : ٢ : ٣٩٧ ، بروكلمان : ١ : ٣٨٢ ، والذيل : ١ : ٩٢٧ (٢) كس : ٢ : ٣٩٢

(٣) انظر ابن بشكوال رقم الترجمة ٨٢٥ ، وفتح الطيب للمقري : ١ : ٢٥٠ ، وفلائد القيان لانتج
ابن خاقان : ٢٩٣ (٤) وهناك نسخ كثيرة في مكاتب القاهرة والاسكندرية واورما ودمشق انظر
بروكلمان : ١ : ٢١٢ ، والذيل : ١ : ٣٣٢

٢ [٢٤٩] تفسير القرآن العظيم

للمحافظ حسين افندي قره شهري من رجال القرن الثاني عشر هـ ولم أعثر على ترجمة له فيما بين يدي من المصادر . الموجود الجزء الأول فقط من التفسير ويختصر بتفسير سورة الكهف وهو بخط المؤلف اتم نسخه في سنة ١١٦٨ للهجرة
١٣ [٢٥٠] اختلاف الأئمة

لأبي الفضل نجم الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المشهور بابن قاضي عجولون الزرعي الشافعي الدمشقي (٨٧٦ -)^(١)
نسخة حسنة كتبها احمد بن عبد الباقي الصوفي سنة ١١٠٩ هـ ولم يشر اليها احد ممن تعرض لذكره^(٢)

١٤ [٢٥٢] حاشية على شرح متن الغاية والتقريب في الفقه الشافعي لابن القاسم الغزي
الفها الشهاب احمد بن احمد بن سلامة القليوبي (١٠٦٩ -)^(٣)

وهي نسخة نفيسة الخط كتبها سنة ١١٢٤ ابو بكر بن عبد الله مؤدب الأطفال لطغول بك^(٤)

١٥ [٢٥٣] الكواكب الدرية في مدح خير البرية (تخميس البردة)

لناصر الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الصمد المالكي الذي لا أعرف شيئاً عنه ولا وجدنا احداً تحدث عنه او عن تخميسه هذا . والنسخة بخط جميل جداً كتبها المملوك خدوردي مرثم لسلطان الملك الأشرف قايتباي

١٦ [٢٥٩] ارشاد الغاوي الى مسالك الخاوي

وهو مختصر لكتاب الخاوي الصغير تأليف نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني (١٦٥ -)^(٥) كعبة شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر المقرئ الشافعي الشاذلي اليمني (٨٣٧ -)^(٦) . والكتابان من الكتب المعتمدة عند الشافعية كما يذكر ذلك الحاج خليفة . والنسخة حسنة كتبها امين بن عبد البازي سنة ١١٧٢ هـ .
(١) انظر ترجمة: في الضو: ٨ : ٩٦ (٢) انظر الأعلام ٣ : ٩٣٣ (٣) انظر بروكلمان
٣٦٤ : ٢ والذيل ٢ : ٩٩٢ (٤) بروكلمان ١ : ٢٩٤ وكش ١ : ٨٦ و ٢١٧
(٥) بروكلمان ٢ : ١٩٠ والذيل ٢ : ٢٥٤

١٧ [٦٠٦] معين الأئمة على معرفة الوفاق والاختلاف بين الأئمة

لمؤلف مجهول . قال عنه الحاج خليفة «مختصر في المذاهب كعيون المذاهب لبعض الشافعية أوله «الحمد لله الذي بلغ أهل العلم من موارده آمالاً» والنسخة حسنة مؤرخة سنة ١١٦٢
١٨ [٧٦٧] الخصائل في المسائل (الفقهية)

لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي مفتي الثقلين (- ٥٣٧)^(١) ولا ذكر لهذا الكتاب في تاريخ بروكلمان وإنما أشار إليه الحاج خليفة^(٢) والنسخة مكتوبة بقلم عادي سنة ١١٦٢

١٩ [٧٨١] (فتح) العزيز بشرح الوجيز (في الفقه الشافعي) للإمام أبي حامد الغزالي (- ٥٠٥)^(٣)

لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الراقي (- ٦٢٣)^(٤)
وهو شرح كبير قال عنه الحاج خليفة «لم يصنف مثله في المذهب» . ومن الكتاب عدة نسخ بأوروبا ومصر ودمشق والهند^(٥) .

٢٠ [٨١٤] تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما اشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم

لأبي بكر الخطيب أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (- ٤٦٤)^(٦)
وهي نسخة جد قيمة ، صحيحة مضبوطة كتبت سنة ٥٧٧ هـ والمعروف من نسخ هذا الكتاب نسختان الأولى بدار الكتب المصرية^(٧) والثانية بدار الكتب الظاهرية بدمشق رفها (٣٩٠ حديث) كما في بروكلمان^(٨)

٢١ [٨٤٨] نشق الأزهار في عجائب الأقطار

لأبي البركات محمد بن أحمد بن أبياس الحنفي الجركسي الناصري (- ٩٣٠)
قال عنه الحاج خليفة «أخذه من تواريخ الأمم وذكر فيه أغرب ما سمعته وأعجب ما رآه من عجائب مصر وأعمالها وما صنعت الحكماء فيها وذكر طرفاً يسيراً من ملوكها القدماء وأخبار النيل والأهرام وطرف يسير من علم الفلك والهيئة^(٩)»

- (١) بروكلمان ١ : ٢٢٧ والذيل ١ : ٧٥٨ والأعلام ٢ : ٧٢١ (٢) كس ١ : ٢٣٩
(٣) كس ٢ : ٩٢٩ و بروكلمان ١ : ٩٣٦ والذيل ١ : ٧٥٣ (٤) انظر الذيل ١ : ٧٥٣
(٥) انظر كس ١ : ٣٢٣ (٦) كنبخة ١ : ٢٣٢ (٧) الذيل ١ : ٥٩٦ رقم [٩]
(٨) كس ٢ : ٦١٠

ومن الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان^(١) ومنه نسخة بدار الكتب
الظاهرية رقمها (٥٦ ادييات منشورة^(٢))

٢٣ [٨٧٣] طبقات الشافعية

لنقي الدين ابي بكر بن احمد بن محمد بن عمر بن قاضي شعبة الأسدي الدهشقي
الشافعي (- ٨٥١)

نسخة نفيسة وهي مقسمة الى تسعة وعشرين فصلاً كتبت سنة ٩٦٩ هـ ومن
الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان^(٣) وبذكر في الذيل^(٤) ان للمؤلف كتابين
مستقلين احدهما في ترجمة الشافعي والثاني في تراجم الشافعيين ولعل الخطأ قد جاءه
من ان الأستاذ حبيب الزيات يذكر « كتاباً اسمه مناقب الامام الشافعي وطبقات اصحابه
وانه من تاريخ الاسلام لابن قاضي شعبة وباليه الذيل عليه في ذكر اصحاب الشافعي^(٥) »
قلت والصواب ان الكتاب واحد ونسخة الظاهرية تشتمل على ترجمة الشافعي
ثم على ترجمة رجال مذهبه وهي نسخة نفيسة جداً بخط المؤلف .

٢٣ [٩٤٠] الفوائد السنية في شرح الألفية

لمحمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي البرماوي الشافعي (- ٨٣١) وهو شرح
الفية في اصول الفقه الشافعي واسمها النبذة الزكية في القواعد الأصلية^(٦) .
والنسخة حسنة مكتوبة سنة ٨٦٨ وفي المكتبة نسخة اخرى رقمها (١٠٨٦)
مكتوبة في السنة نفسها . ومن الكتاب نسخ كثيرة ذكرها بروكلمان^(٧) وفي دمشق
نسخة رقمها (٧٠ اصول فقه^(٨))

٢٤ [١٠٨٥] ايضاح مختصر القدوري ابي الحسين احمد بن محمد البغدادي (- ٤٢٨^(٩))

لركن الدين عبد الرحمن بن محمد الكرمانلي (- ٥٤٣^(١٠))
نسخة فريدة مكتوبة سنة ٩٧٩ ولم أر لها ذكراً فيما بين يدي من فهارس دور الكتب
(١) بروكلمان ٢ : ٢٩٥ والذيل ٢ : ٢٠٦ (٢) سجل ٨٢ : خزائن ٨٢ : (٣) بروكلمان
٥١ : ٢ (٤) الذيل ٢ : ٢ (٥) خزائن ٧٧ - ٧٨ (٦) انظر كشي ٢ : ٥٨٢
(٧) بروكلمان ٢ : ٩٦ والذيل ٢ : ١١٣ (٨) سجل ٥٩ : (٩) بروكلمان ١ : ١٧٥
والذيل ١ : ٢٩٥ وكشي ٢ : ٢٣ - ٢٠٥ (١٠) بروكلمان ١ : ٣٧٤ والذيل ١ : ٦٤١

٢٥ [١٣٣٠] كتاب (صور) الأقاليم

لأبي اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (٣٤٠ - ٣٤٠^(٢))^(١) وقد طبع هذا الكتاب بعناية المستشرق J. H. Muller مع (٩) خرائط ملونة بغوطا سنة ١٨٣٩ وهذه نسخة قديمة أغلب الظن انها ترجع الى القرن الخامس او اوائل السادس .

٢٦ [١٥٨٨] كشف الدسائس في ترميم الكنائس

لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (٧٥٦ - ٧٥٦^(٢)) .

نسخة فريدة مكتوبة سنة ١٢٦٦ . قال الحاج خليفة « واتخبط منه مختصراً واوله الحمد لله مقر الاسلام سلطانه . » ذكر فيه انه كتبه في قصة هدم كنيسة اليهود بالقدس سنة ٨٧٥^(٢) على يد الشيخ ابي العزم محمد بن اخلاصي^(٣) .

٢٧ [١٩٢٦] البهجة المرضية في شرح الألفية لابن مالك (٦٢٧-٦٢٧^(٤))

للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١ - ٩١١^(٢)) .

نسخة مكتوبة سنة ١١١١ وهناك نسخة ثانية رقمها (٢٦٧٨) مكتوبة سنة ١٢٧٣ ومن الكتاب نسخة واحدة ذكرها بروكلمان^(٥) .

نفائس مخطوطات المكتبة الحالميةكتب التفسير١ [٥] الكشاف عن حقائق التنزيل

لأبي القاسم محمد بن عمر جار الله الزمخشري (٥٢٨ - ٥٢٨^(٢)) وهي نسخة نفيسة جداً مكتوبة سنة ٦٨٥ بقلم عبد القاهر بن علي بن عبد الرحمن الكتبي الحموي . والموجود من النسخة الجزء الثالث فقط^(٦) .

٢ [٣٧] مجموع فيه :

(١) رسالة التخيير (التخيير) في علم التفسير لجلال الدين السيوطي ٦ مكتوبة سنة

(١) بروكلمان ١ : ٢٢٩ والذيل ١ : ٢٠٨ (٢) بروكلمان ٢ : ٨٧ والذيل ٢ : ١٠٢ رقم [٣٧]

(٣) كش ٢ : ٣١٨ (٤) بروكلمان ١ : ٢٩٩ وكش ١ : ١٣٩ (٥) بروكلمان

٢ : ١٥٥ رقم ٢٤٦ (٦) برنامج ٤ :

١٠٠٥ قال الحاج خليفة «ضمن فيها ما ذكره البلقيني في مواقع العلوم وجمله مائة نوع ونوعين وفرغ منها في رجب سنة ٨٧٢ ثم صنف الانتقان ودرجه فيه ^(١)» .
 (٢) تحليل الخائن لشرف الدين ابي القاسم هبة الله بن عبد الرحيم الجبني البارزي الجموي (- ٧٣٨) او (- ٧٢٨) ^(٢) ولا ذكر لهذه الرسالة في بروكلمان وغيره .
 (٣) كشف المعاني لمتشابه المثاني . وهي رسالة لطيفة في مشابهاة القرآن

مخرومة الآخر ، لمؤلف مجهول

(٤) ابطال ماشاع في البلاد من اتخاذ القرآن مكتسباً . وهي أيضاً لمجهول
 (٥) حاشية للجلال السيوطي على تفسير «جزء عم» للقاضي البضاوي ^(٣) .
 ٣ [٤٧] التفسير الوسيط بين المقبوض والباسيط

لأبي الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدي النيسابوري (- ٤٦٨) ^(٤)
 قطعة من التفسير اولها تفسير «سورة صريم» وآخرها تفسير «سورة الزمر»
 وهي بخط ابي بكر محمد بن احمد السمرقندي سنة ٥٤٨ هـ ^(٥)

التجويد والقراءات والرمم

٤ [١] شرح المنظومة الشاطبية في القراءات

لعلم الدين ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (- ٦٤٣) ^(٦)
 قطعة تشتمل على النصف الأول من الكتاب كتبها احمد بن عثمان الجزري
 بمدينة ارزنجان في خانقاه الملكة الفخرية سنة ٦٧٦ هـ ^(٧) .

٥ [٢] مرآة القارئ المبتدي وتذكارة المقرئ المنهي

لابن القاصح ابي البقاء علي بن عثمان بن محمد العذري البغدادي (- ٨٠١) ^(٨)
 وهو شرح القصيدة الشاطبية كتبه عيسى بن هبة الله الفتياي امام قبة
 الصخرة الشريفة سنة ١٠٩٧ .

- (١) كس ١ : ٢٦٩ وانظر أيضاً بروكلمان ٢ : ١٤٥ والذيل ٢ : ١٨٠ (٢) بروكلمان ٢ : ٨٦
 و١١٦ والذيل ٢ : ١٠١ (٣) برنامج ٦ : ١ (٤) بروكلمان ١ : ٢١١ والذيل ١ : ٧٣٠
 (٥) برنامج ٦ : ١ (٦) بروكلمان ١ : ٢١٠ والذيل ١ : ٧٢٧ (٧) برنامج ٧ : ٧
 (٨) بروكلمان ٢ : ١٦٥ والذيل ٢ : ٢١٢

٦ [٧] رسالة في قراوة حفص عن عاصم مؤلفها فابيد بن مبارك الايباري الصوفي (١٠٧٦) وهي رسالة فريدة لم يشر اليها بروكلمان ولا غيره^(١)

الحديث

٧ [٤] الترتيب والتفسير بمعرفة سنن البشير النذير

لأبي زكريا يحيى بن شرف النواوي (٦٧٦) نسخة نفيسة مضبوطة كتبها داود بن اظلك بن علي الحنفي سنة ٧٠٧ هـ^(٢).

٨ [١٤ - ١٦] الكوكب المنير لشرح الجامع الصغير للجلال السيوطي

الفه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن العلقمي الكوكبي (٩٧٨) والموجود منه الأجزاء ١٤٤ ٢٤١ ٤٤٤ كتبت سنة ١٠٨٣ هـ^(٣).

٩ [٢٠] بهجة النفوس وغايتها بمعرفة ما لها وما عليها

لعبد الله بن سعد (سعيد) بن أبي حمزة الأزدی الأندلسي (٦٧٥)^(٤) وهو شرح مختصره كتاب الجامع الصحيح البخاري والموجود من الكتاب الجزء الأول فقط وقد كتب سنة ١٠٤٦ هـ^(٥)

١٠ [٦٥] كشف المناهج والتناقيح في تخریج أحاديث المصايح

للمحسن بن مسعود البغوي (٥١٦) خرجها صدر الدين محمد بن ابراهيم المناوي السلعي (٨٠٣)^(٦) والنسخة حسنة ترجع الى زمن المؤلف^(٧).

١١ [٦٦] الدين لأبي عبد الرحمن احمد بن علي النسائي (٣٣)^(٨)

الجزء الثالث فقط من نسخة حسنة الضبط والخط في آخرها ما نصه «نقلت من نسخة مكتوبة على يد ابن قاسم بقرطبة سنة ٣٨٣ هـ»^(٩).

١٢ [٦٧] جامع الأصول لأحاديث الرسول

لمحمد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الشيباني

- (١) بروكلمان ٢ : ٢٤٠ والذيل ٢ : ٤٦٩ (٢) برنامج : ٨ (٣) برنامج : ٩
(٤) بروكلمان ١ : ٣٠٢ والذيل ١ : ٦٣٥ وكش ١ : ٢٠٥ (٥) برنامج : ٩ (٦) الذيل ١ : ٩٢١
(٧) برنامج : ١١ (٨) بروكلمان ١ : ١٦٢ والذيل ١ : ٢٦٩ (٩) برنامج : ٢

الجزري (- ٦٠٦^(١)) الجزء الأول فقط من نسخة جيدة الخط والشكل كتبها بعض تلاميذ المصنف سنة ٦٣٥^(٢) .

١٣ [٦٨] جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير

الجزء التاسع وقد كتب على هامشه ان محمد بن ابي بكر الرازي صاحب مختار الصحاح (- ٧٢٠) قد قرأه على الإمام ابي المعالي صدر الدين محمد بن اسحق القنوي (- ٦٧٣) سنة ٦٦٦ هـ^(٣) .

٤ [٦٩] جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير

الجزء الأخير منه كتبه احمد ابو الطيب بن احمد بن محمد الكازروني سنة ٧٨٧^(٤) ١٥ [٧٨] شرح الشفاء للحلا علي القاري (- ١٠١٤)

القسم الثاني منه كتبه قاضي العسكر ولي الدين البكافي سنة ١١٧٥^(٥)

١٦ [٨٤] النهاية في غريب الحديث

لمجد الدين ابن الأثير [انظر رقم ١٢] . الجزء الأول منها كتبه محمد بن نصر بن محمد بن عبد الكريم بن الاثير الجزري ابن اخي المؤلف في سنة ٩٦٢ والنسخة جيدة حسنة الخط^(٦) ١٧ [٨٥] تعاليتي على الخصائص النبوية

لأبي العباس الشهاب احمد بن محمد بن الهائم الحاسب الفرضي (- ٨١٥^(٧)) وهي نسخة فريدة لاذكر لها فيما بين يدي من فهرس دور الكتب العامة كتبها المؤلف^(٨) .

١٨ [٨٦] مشكاة الأنوار فيما يروى من الأحاديث المسندة الى الله عز وجل

لمحمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي (- ٦٣٨^(٩)) وهي اربعون حديثاً قال في أولها : جمعت هذه الأربعين بمكة في شهور سنة ٥٩٩ وشرطت فيها ان تكون من الأحاديث المسندة الى الله سبحانه خاصة وربما اتبعتها بأحاديث عن الله مرفوعة اليه غير مسندة الى رسول الله ﷺ مما رويتها وقيدتها ثم اردفتها بواحد وعشرين حديثاً بفجوات واحداً ومائة حديث إلهية . والنسخة مكتوبة سنة ٨٠٧ هـ^(١٠) .

الدكتور اسعد طلس

يتبع :

- (١) بروكلمان ١ : ٣٥٧ (٢) برنامج : ١٢ (٣) برنامج : ١٢ (٤) بروكلمان ٢ : ١٢٥
والذي ٢ : ١٥٤ (٥) بروكلمان ١ : ٤٤٣ (٦) برنامج : ١٣ .

تصحیح أغلاط كتاب البخلاء

- ٤ -

- ١٦٩ - ٦ [ولطي] - و [أطى] بيا • مهلة •
 ١٦٩ - ١٠ • سمكته [سلنة] - [شنة] اسم سمكة صغيرة •
 ١٧٢ - ٦ [بقلع] أصل النمل - [بقطع] كما قال [غ] •
 ١٧٢ - ٧ ليو قد به [سائر] الخطب - [كسائر] الخطب •
 ١٧٤ - ١ عود نفسك [الاثرة] - [الابثار] •
 ١٧٤ - ٤ قال ابو ذر لمن [بذل] - [بدل] • كما قال [غ] •
 ١٧٥ - ٤ [أتوا بالتخم] - [ماتوا بالتخم] •
 ١٧٦ - ٦ [والتبلغ] باليسير - [والتبلغ] •
 ١٧٦ - ٨ وان تكون [لقصر العمر حليفاً] - [بقصر العمر خليفاً] •
 ١٧٨ - ١ لاح [للصباح] • وفي [ط] للضيا - [للضياء] • كما في تعليقات [ف]
 ١٧٩ - ٤ [وحوكة] شهوته - خطأ مطبعي • [حركة]
 ٨١ - ١ [وكانت] - الواو زائدة [كانت] •
 ١٨١ جاء في الهامش عن الجواف انه بائع الجوافات • فيكون صاحب الهامش
 قرأ الكحة بفتح الجيم وتشديد الواو • والتصحيح انها هنا وزن غراب • لنوع من
 السمك • واحدته جوافة •

- ١٨٣ - ٥ فأقبلت على ام فيلويه [قات] لها - [وقالت] لها •
 ١٨٣ - ٧ [فقات] - [ثم قات] •
 ١٨٣ - ٩ [فقات] فقلت - [قات] فقلت •
 ١٨٣ - ١٦ [لابن جلال] الدم - [كن حلال] الدم كما قال [ف] في تعليقاته
 ١٨٣ - ١٦ وكان [أن] قال [إن] •
 ١٨٤ - ٥ واني [لأتهير] - [لأنهير] •

- ١٨٤ - ١٣ [المنحاز] - [المنحاز] كما سبق .
- ١٨٥ - ٥ [يرجيها] - [يرخيها] .
- ١٨٥ - ٤ والله [تلعب] انت - [تغيب] يؤيده قوله بعده : انت لست ترى نفسك .
- ١٨٦ - ١ افسل عنك من [يصدرك] بتشديد الدال وكسرهما - [يصدرك] بضمها
- ١٨٦ - ٦ والعجب [لا تنخم] - والعجب [انك لا تنخم] .
- ١٨٦ - ١٤ [ويحير] - [ويحيّر] . اختر بالتحريك الخدر يحصل عند شرب دواء أو سم وتحتّر تفتّر واسترخى وكسل وحم واختلط ذهنه من شرب اللبن ونحوه ومشى مشية الكسلان [قاموس] .
- ١٨٧ - ١١ في الأصل المخطوط : [اوليس] هو عنده اذا كان يظهر العجب به - جملة لا معنى لها وتكلفوا اصلاحها بان بدلوا الا ان باذا كان ، ولم يزدها هذا التكلف الا غموضاً . وأصل الخطأ في كلمة واحدة هو الذي أوجب هذا التشوش وهو قوله أوليس . والصواب [أو يجلس] . فتكون الجملة أو يجلس هو عنده اذا كان يظهر التعجب به . فيستقيم المعنى وينسجم مع ما قبله .
- ١٨٧ - ١٤ حتى جعل ذلك [صناعة] - [صناعة له] .
- ١٨٧ - ١٥ أكل ما لا يطيقه [فيقتل] - [فيقتل] .
- ١٨٧ - ١٦ [فلا] يزال قد هجم - [ولا] .
- ١٨٨ - ٢ كان ذلك صلاحاً [للقربين] - [للقربين] .
- ١٨٩ - ٤ كما يتندحون بقلة [الرزق] - [الرزق] كما قال [غ] .
- ١٩٠ - ٧ [بقايس] وبناظر - [بناقش] .
- ١٩١ - ٢ توضع اشارة الاستفهام بعد [على هذا] .
- ١٩١ - ٤ كان للغزال قطعة ارض قدام [حانوتي] - [حانوته] . لأنه كان يشتري ويبيع الغزل . وورد في الصفحة التالية : فاذا اشترى من امرأة غزلاً الخ . فلا بد ان الدكان كانت دكانه لا دكان محمد بن حسان الأسود .
- ١٩١ في الحاشية ٣ قول [غ] انه لم يعلم هل الساكن بمعنى المسكن أو المتأجر .

اقول سبق ان ورد ذكر الساكن في قصة الكندي ۱۲۴ - ۹ وتكرر بعدها بمعنى المستأجر وهكذا يصح القسم الأخير من حاشية ۶ في ص ۲۲۸ وحاشية ۶ في ص ۲۳۷ ۱۹۳ - ۵ [أرح] وفي [ط] أرح بلا اعجام - [وارج] وهكذا صححها [ف] في تعليقاته .

۱۹۳ - ۱۰ [فاذا] - [واذا] .

۱۹۴ - ۱۱ [فتقديرهم] - [فتقديهم] يؤيده ما جاء بعده : وانما نحكي عن الجملہ .

۱۹۵ - ۵ فلما [مددت] قال - [مددت يدي] .

۱۹۶ - ۶ انه لبأ [وغلطة] - [وغلطه] . كما قال [م]

۱۹۶ - ۱۰ ثم قطعت [الأكل] اشعى ما كانت اليك - [والأكل] .

يعني قطعت الأكل حال كونك كثير الشهوة اليه .

۱۹۷ - ۵ [الا يراد] - [الا ارد] .

۱۹۷ - ۸ [وتعريفك] اباه - [وتعريفك] .

۱۹۸ - ۶ [فالت] المرأة - [فالت] .

۲۰۰ - ۹ [أنت أيضاً دون] كم ترون من مرة - [أبن العاذون] .

۲۰۱ - ۱۲ عند قوله أشياء بشي' ينهى الكلام وينصرف الجاحظ الى التكلم

عن صالح بن عفان . فكان يجب كتابة ما بعده في رأس السطر .

۲۰۲ - ۱۰ [واذا] مد - [اذا] كما قال [غ] .

۲۰۳ - ۱ تنفصون عليه تلك [السرعة] - [الشربة] .

۲۰۳ - ۱۱ واتانا [بأرز] - [بأرزة] كما قلنا سابقاً .

۲۰۳ - ۱۲ [فثروا عليها لبله من ذلك مقدار نصف سكرة فوكت ليلثند

في في قطعة] هذه جملة قد تنابت اقلام النساخ في افسادها . اراد دغوبه اصلاح

لبله بلبكة واراد [م] اصلاح [ذلك] بدبس . ولكن الأرزة اذا لبكت بدبس

لا يسمع لها جرش تحت الأسنان فتفتني التكتة . وعندى ان احد النساخ كتب

بين السطرين [يومئذ] مصلحاً بها [لبله] ولكنه لم يضرب على هذه بصورة ظاهرة

فأثبتها النساخ الذين أتوا بعده . ونسي ناسخ آخر ان يكتب [من ذلك] ، فلما

احسن بسوءه عاد فكنتها بين السطرين أو على الحاشية فلما نسخ ناسخ آخر من تلك النسخة ادخلها في السطر الذي فوقها . وكان حقها ان تدخل في السطر الذي دونها . فتكون لبله غلطاً من ليلتشد لا بل غلطاً من آتشد وزائدة . [ومن ذلك] وقعت في غير موقعها ويجب تأخيرها الى السطر الذي دونها ، وازافة كلمة سكرجة فقد اعتبرها جهلة الفساخ زائدة لما رأوها بجانب كلمة سكر وظنوها مكررة . وعلى هذا يكون صواب الجملة هكذا : [فثثروا عليها مقدار نصف سكرجة سكرآ فوقت آتشد في في قطعة من ذلك] والأحسن [من ذلك السكر] .

٢٠٥ - ١ [الشصوص] للسحك - خطأ مطبعي [الشصوص] .

٢٠٥ - ٢ ويسكروا الدراجة الخ - في هذا السطر والذي يليه الدراجة والشلاي والمان ، كلمات لم أعلم صحتها ولا ما يقصد بها ولم أجد الناشرين والمصححين أتوا بشيء تطمئن اليه نفسي ولم تذكرها المعاجم . فرأيت ان احسن شيء أفعله ان اكتب الى صديقي المحامي السيد سليمان فيضي الموصل ي تزيل البصرة منذ دهر . فتفضل علي بجواب شاف هذه خلاصته : استفادة من وجود المد والجزر في البصرة بفصل صيادو السمك قسماً صغيراً من الماء مما يلي الشاطي بالقصب او يجربد النخل على هيئة قوس طرفه الأسفل متصل بالبابسة وطرفه الأعلى منفصل عنها بمقدار قليل يمكن السمك من الدخول مع الماء أثناء المد . ويعبرون عن ركز القصب أو الجريد بهذه الصورة بالتسكير بمعنى السد . ويسمون القسم المحصور بين السكر والشاطي درياجه وهي البحيرة بالفارسية وعند الجزر يتخذ الصياد طريقتين لصيد الأسماك المحصرة في الدراجة . الأولى استعمال شبكة صغيرة على هيئة كيس مخروط قاعدة المفتوحة مربوطة بعود لدن قد حني بشكل بيض ، يغطها السماك في الماء ثم يرفعها ويأخذ ما دخل فيها من الأسماك . وهذه الشباك الصغيرة تسمى الشلاي ، مقروءة شالوبة تشبيهاً بالشالوبة التي يغل بها الدقيق . ولفظة شالوبة مستعملة في العراق لنوع من النخل ذي العيون الواسعة قليلاً اي ان الشالوبة تكون متوسطة بين النخل والغربال . وما كان اخشن من الغربال سمي ساروداً . والطريقة الثانية استعمال سلة

مخروطة الشكل قمتها وقاعدتها مفتوحتان مصنوعة من أغصان اشجار التوت الدقيقة قد ربط بعضها ببعض بخيوط يضع السماك قاعدة هذه السلة على قاع الدراجة بخفة فوق السمكة فيحصرها فيها . ثم يمد يده من الفتحة العليا التي في القمة ويمسكها . وهذه السلة تسمى بالـ (اوهار) . وكلمة تسكير وديارجة وشلابي واوهار لا تزال مستعملة في البصرة . هذا ما تفضل به المحترم السيد سليمان فيضي . أقول ورد في التاج : وهره يهره وهرأ وهره توهيرأ أوقعه في ما لا يخرج له منه . وهذا المعنى ينطبق على السلة المذكورة فانها لا تدع السمكة تفلت . واوهار تشبه ان تكون جمع وهره كسبب وأسباب . والخلاصة ان الرمان الواردة في الكتاب محرفة من [الأوهار] وان [الشلابي] صحيحة وما ورد في الحاشية عداها فمحرف .

۲۰۵ - ۸ من بعض [زقاق] ارضه [رقاق] كسحاب الصحراء والأرض اللينة التراب تحته صلابة او هي مانضب عنها الماء [القاموس] .

۲۰۵ - ۱۰ اطعمكم [الفرد] ۱۰۰ [ليطعمكم الجوهري] — ليس الفرد والجوهري اسمين خاصين لطعامين ، انما الأول محرف من [القاهرة] وهي ما يبق في المنزل بعد الانتخال ، والثاني من [الحواري] لب الدقيق الأبيض الخالص . اذن [اطعمكم القصرة] ۱۰۰ [اطعمكم الحواري] .

۲۰۷ في الحاشية قال [ف] الظاهر ان اسم هذا الرجل [اسماعيل] قد ذكر سابقاً — نعم ذكر كثيراً [انظر الفهرست] وذكر في ۲۰۶ - ۳ وهو اسماعيل بن غزوان ، والبحث عنه متصل من هناك الى هنا لم ينقطع .

۲۰۷ - ۵ [ابو الاسحاق] — [ابو اسحاق] .

۲۰۷ - ۷ لو كان [ما] يصنعون — [في ما] يصنعون .

۲۰۸ - ۱ [واستبطنه] وفي المخطوطة واستبطاه — [واستبطأه] .

۲۰۸ - ۸ [الدرم] يأخذه — [بدرم] يأخذه .

۲۰۸ - ۱۱ والخلاص بالموت [والحياة] — [هو الحياة] . كما قال [غ]

۲۰۹ - ۱۰ [من الباب] — [من هذه البابة] .

- ٢١٠ - ٦ [النقصان] - [من النقصان] .
- ٢١٠ - ١٠ [من اللوم] - مزبدة رلا لزوم لها .
- ٢١٠ - ١٣ أفاقامه على [الأري] - [الآري] بالمد والتشديد ويخفف الآخية [تاج]
- ٢١١ - ٢ [يَجُرُّ] مالي - [يَجُلُّ] مالي .
- ٢١١ - ٤ إذا دخل الحانوت [يحتال] - [يختان] أي يخون .
- ٢١١ - ١٢ من ان يحتمل فيه [احد] - [احدم] اي احد الأولاد .
- ٢١١ - ١٥ الداردريشي . وفي مخطوطة المتحفة البريطانية ذات الرقم ٣١٣٨ الدازدريشي - [الزدريش] من زرد اصفر وریش لحية بالفارسية فيكون معناه اصفر اللحية أو قل اشقرها .
- ٢١٣ - ٣ [لم نكثر] الولد - [لم تكثر] .
- ٢١٤ - ٩ [الهلثا] - [الهلثا] وفي التاج الهلث . وفي المصباح المنير هلثاء وأظنها خطأ من هلثاء . جاء في التاج : والهلث بالكسر ضرب من التمر عن أبي حنيفة قال اخبرني شيخ من أهل البصرة قال لا يحمل شيء من تمر البصرة الى السلطان الا الهلث كذا في اللسان .
- ٢١٤ - ١١ ثم [نصير الى الكساء] - [يصير الى الكباب] . التدرج من الرطب الى الغداء الى العشاء الى الكباب الى الاجداء الى الحملان تدرج طبيعي . يفتحي ان تكون الككمة الكباب لا الكساء .
- ٢١٦ - ٩ [قسمتها درهم] تقديم وتأخير مطبعي . [درهم قسمتها] .
- ٢١٨ - ٥ [فاحتلبت] - [احتلبت] . دعاء عليه .
- ٢١٩ - ٣ على طريق [التفرغ] له - [الفرغ] له . اي الاغاثة .
- ٢٢٠ - ١ [وبعد فانتضاء القليل اولى بك الى هذا بلغت . . . الى قوله : بلغت منه شيئاً] - هذا كلام غير مفهوم . والظاهر ان السبب فيه سقوط كلمات كثيرة منه في احدى النسخ الأما ، اما بالابتلال واما بانسكاب حبر او ماشا كل . فاذا اردنا ان نكمل العبارة مستعينين بسياق الحكاية ومثبتين الكلمات الباقية حصل

عندنا ما يأتي : [وبعد فاقضاء القليل من المحل القريب اولى بك من اقتضاء الكثير من المحل البعيد . فكيف اذا تكرر ذهابك الى هذا المحل البعيد لاقتضاء القليل وتشاغت عن القريب وما بلغت منه شيئاً] .

۲۲ - ۲ الا انا نحب انك [تحكي] عن الأمر بشي . - [تجأ] . كما قال (م)

۲۲ - ۶ والقوم [قبلي ان يموتوا] - [قبل ان يموتوا] .

۲۲ - ۸ [يعني] - [يعنون] .

۲۲ - ۱۶ [وموصلاً] بدين لي مشهور - [متصلاً] .

۲۲ - ۱۷ [ما يبقى] على الفراء - [ما يبقى لي] .

۲۲ - ۱۵ وان [بنفي] عنه [كل] اعان على حبسه - [وان نفي] عنه [كل ما] اعان .

۲۲ - ۱۵ مع ما [بدخل] من الفيظ - [بدخله] .

۲۲ - ۷ الى [العصر] والدق - [القصر] . كما استدركها (ف) في تعليقاته .

۲۲ - ۱۳ وما [جلت] - خطأ مطبعي [جلست] .

۲۲ - ۱۵ [وجفت] - وخفت [اي بزوال الوسخ المتراكب عليها] .

۲۲ - ۶ عارضني . . . [ونلبس] . . . ونعرضت - [ولبست] .

۲۲ - ۷ [سحق] فضله - [سحق] .

۲۲ - ۱ باني [رغب] في غذائه - [ارغب] كما في (ف) .

۲۲ - ۱۱ و ۱۳ [الثر] - [الثر] .

۲۲ - ۸ اشترى [ثمرته] - [ثمرته] . يقولون ثمرته ويقصدون ثمره .

۲۲ - ۲ [ولا يضربني] بحق - [ولا يعرفني] بحق . يريد لم نسب لنا معرفة حقيقية

۲۲ - ۳ تتوزع هذه الفضلة . اشار (غ) في الحاشية قائلاً لعلمها الفضيلة .

وليس كذلك ، انما استعمل الجاحظ الفضلة والفضل بمعنى الفرق بين الحسابين من

جهة الحسارة كما هنا ومن جهة الربح ايضاً . انظر ۲۲ - ۷ فقد استعمل هناك

الفضل بمعنى الربح وبمعنى الخسران في آن واحد حيث قيل محق فضله وخرج علينا فضل .

۲۲ - ۳ هذا [احسن] - [حسن] .

۲۲ - ۱۰ [ويعطى] الأموال على مذاكرة العلم - [ويعطى] .

- ٢٣٠ قيل في الحاشية ٧ ان الساج الطيلسان الأخضر او الأسود . وليس المقصود هنا انما المقصود خشب الساج للبناء .
- ٢٣١ - ٥ - [ثم اجمع] - [ثم قلت له لم اجمع] . هكذا يستقيم المعنى . اعني انه ورى له تورية بقصة اللحم والنور ثم اراد ان يصرح له .
- ٢٣٣ - ١ - حين شكك اليه [الحفاء] - [الحفا] . حتى وتحق شكك حقوق .
- ٢٣٣ - ١٤ - فدعا [يجي] غلامه - [محمد] . لاشك في ذلك .
- ٢٣٤ - ٨ - وكان [بثري] وقته - [بتحبن] .
- ٢٣٤ - ٩ - [وحين] وضع الخوان - [او حين] .
- ٢٣٤ - ١٤ - بطبق خوخ . اما ان [تكون] هدية - ان [يكون] .
- ٢٣٥ - ٧ - [أكل] مثلي - [أكل] . وفي السطر عينه [أظرف] - [أظرف]
- ٢٣٥ - ١٣ - [ثم تحول] - [ثم انه تحول] .
- ٢٣٥ في الحاشية ٤ بمعنى ان ذا العين [الذي] نظر - [اذا] نظر .
- ٢٣٧ - ١٤ - [احتباسك] علينا - [احتباسك] . الاحتباس الجمع . يريد اتيانك بأشخاص معك لا تريد ولا نأنس بهم . ولو كانت الكلمة احتباسك لقال عنا لا علينا .
- ٢٣٨ - ٢ - ومنها شيء حمى - اي هل حميت شيئاً منها كما يحتمل المرعى . فيجب وضع اشارة الاستفهام بعد حمى .
- ٢٣٩ - ١٠ - [الاسدي] - صححها (ف) في تعليقاته [الاسيدي] .
- ٢٤١ - ١ - فيها الصريح الذي يشفي من [القرم] - [العييم] . وهو اشتفاء اللبن وأراد بالصريح اللبن الخالص الذي لم يمازجه ماء .
- ٢٤٢ - ٦ - [قال له] - [فقال له] .
- ٢٤٤ - ١ - [رداء] - [ردء] . كما في (ف) .
- ٢٤٦ - ١ - [وما انت] فقد - [وأما انت] .
- ٢٤٦ - ١٢ - ولقد دخل اعراقك [جور] - [جذر] . أي خالط اعراقك عرق غريب
- ٢٤٦ - ١٥ - [أقراف] - [إقراف] . كما في (ف) .

- ٢٤٧ - ٢ [يجذل] - [دخيل] كما في الحاشية .
- ٢٤٧ - ٤ [يمز] من غير طعام - [يغب] .
- ٢٤٨ - ١٥ فلما رآها تزدهم في [القوادي] - جاء في الهامش البوادي .
- لكن البوادي أوسع من أن يزدهم فيها الف بعير . القوادي صحبة لا غبار عليها جمع قوداء وهي الثبة العالية . جمعت على قوادي كما تجمع صحراء على صحاري . -
- وقد كتب في الهامش الآتين بمجاء هذا السطر : (هائثم اطعم للطعام) وحق هذا الهامش أن يكتب حذاء السطر الأول من الصفحة التالية .
- ٢٤٩ - ١٤ ولأهل تلك [البرية] على سائر الجزائر والترب - تلك [التربة] كما ذكر [ف] في تعليقاته عطفًا على دي غويه .
- ٢٥١ - ١ [ولا بدع] - [من لا بدع] .
- ٢٥١ - ٨ [الكهم] - [الكريم] . كما قال (م) .
- ٢٥٣ - ١ [فقد] [أبقنا] - [قد] .
- ٢٥٣ - ٦ الزنج انصر الناس [مدة] وروية - [فكرة] . يؤيده قوله في
- ٢٥٥ - ٩ : من لا فكرة له ولا روية .
- ٢٥٣ - ١٤ [وقالوا] - [فقد قالوا] .
- ٢٥٤ - ٣ واحرص من كذب على عقي [صبي] - [خطبي] . كما في (ط ف ٤ ص) . لأن الكذب يحرص على القبض على عقي الطبي عندما يلحق به لبسطاده .
- ٢٥٥ - ٤ [المنهزم] - [المتهور] . كما قال (م) في آخر الحاشية .
- ٢٥٥ - ٢ [قدرته] - [قدره] .
- ٢٥٥ - ١٠ منه [مناله] - منه [منال] . أي وإن كان لا يصيبه منه شيء .
- ٢٥٦ - ٤ [فقلو أو محقور] - [فمحلول ومحقور] .
- ٢٥٦ - ١٤ [لم يجذوا] - [لم يذروا] . كما جاء في تعليقات (ف) .
- ٢٥٧ - ٧ [قال] بنو مدنج - [قيل] .
- ٢٥٨ - ٢ عند [الفراغ] - [الفرع] . كما جاء في تعليقات (ف) .

- ٢٦٠ - ٣ في [شقها] - في [رعيها] . كما في الكامل .
- ٢٦٠ - ٦ قامت [تباكر] - [تباكي] كما في تعليقات (ف) .
- ٢٦١ - ٤ [ذرعته] الريح - [زعرعته] . كما جاء في تعليقات (ف) عطفًا على البيان
- ٢٦١ - ١١ [الخطيئة] - [الخطيئة] .
- ٢٦٣ - ١٢ [ان] الجأك - [لأن] . كما في تعليقات (ف) .
- ٢٦٤ - ٧ [وقال] - [وقالوا] . كما في (ص) .
- ٢٦٥ - ٦ [وكن] ارث الشفون - [وكل] . كما قال (م) .
- ٢٦٦ - ١٢ [التجابر] - [التنابد] .
- ٢٦٦ - ١٥ سوء [النكفي] - [التجني] .
- ٢٦٧ - ٥ [فالمتابع] - [المتتابع] . وفي السطر عينه [والمتكفي] - [والمعني] .
- ٢٦٧ - ٨ فانه [حارص] - [خارص] . وهو الكذاب والقائل بالظن والتخمين .
- ٢٦٧ - ٩ غايته [قبل] الذواق - [مثل] الذواق . والذواق بتشديد الواو
- وفي السطر عينه [ولا في] الحرون ذي التصميم - [ولا خير في] الحرون .
- ٢٦٧ - ١٤ ومن [اخطأها] كذب - [احصاها] . اي ادعى الاحاطة بها .
- ٢٦٨ - ١٦ [فنقلبه] من سكر الفنى - [وقلقه] اي عدم ثباته في بد
- صاحبه . يؤيده ما جاء بعده في الصفحة التالية س ٣ : بقدر قلقه في بده .
- ٢٦٩ - ٨ ولا [تحتل] - ولا [تختال] .
- ٢٦٩ - ١٠ [فخذ لنفسك بالثقة] - زائد يجب حذفه . لأنه يأتي في السطر الذي بعده
- ٢٦٩ - ١ [فقولك الماضي] حلو - [فقول أبي العاص] . وهو صاحب الكتاب الأول
- ٢٦٩ - ١٣ [أني] اتيح لها - [أنى] .
- ٢٧٠ - ٧ [الى] الباطل [كرم] - الى خطأ صوابه [الآ] . كلمة كرم زائدة
- يجب حذفها . فتكون العبارة : واپس وراء الحق الآ الباطل .
- ٢٧٠ - ٩ ولئن جمعهم امم واحد [وشملها] حكم واحد - [لشملها] . وهذا
- كقولاه ٢٧٣ - ٧ : ولئن كان مجاوز الحق كرمًا ، ليكون المقصر دون كرمًا أيضًا .
- (الموصل) يتبع : الدكتور داود الجلي

مخطوطات ومطبوعات

كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوك لثقي الدين احمد بن علي المقرئ

الجزء الثاني - القسم الثاني ٧٢٩ - ١٢٢٨ و ٧٢١ - ١٣٢٠ م طبع بالقاهرة سنة ١٩٢٢

أفضنا غير مرة في حديث هذا الكتاب الذي تحييه لجنة التأليف والترجمة والنشر ويحققه وينظر فيه الأستاذ محمد مصطفى زيادة من جامعة فؤاد الأول وقد جاء هذا الجزء اللطيف كالأجزاء السابقة بالغاً الغاية من العناية بالتصحيح والرجوع الى المصادر . ومما استفدناه من هذا السفر صورة من عادات الماليك بمصر (ص ٣٤٦) رسمت ما كانوا عليه في معاملة رعاياهم . وهذه الصورة صدرت عن أفضل ملوكهم اعرفهم في الملك الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك انه لما عزم ان يحتفل بعرس ابنه «رسم» باحضار جميع من بالقاهرة ومصر من ارباب الملهى الى الدور السلطانية ووقع الشروع في عمل الاخوان (الخوان) فأقام المهر سبعة ايام بلياليها واستدعى السلطان حريم جميع الأمراء اليه فكان أمراً عظيماً . فلما كانت ليلة السابع منه جلس السلطان على باب القصر وتقدم الأمراء على قدر مراتبهم واحداً بعد واحد ومعهم الشموع فاذا قدّم الواحد ما احضره من الشمع قبل الأرض وتأخر وما زال السلطان بمجلسه حتى انقضت تقادهم فكانت عدتها ثلاثة آلاف وثلاثين شمعة زنتها ثلاثة آلاف وستون فنطاراً فيها ما عني به ونقش نقشاً بديعاً تنوّق (في الأصل تنوع) في تحسينه فكان أبهجها وأحسنها شمع الأمير علم الدين سنجر الجاوي فإنه اعتنى بأمرها وبعث الى عملها بدمشق فجاءت من ابداع شيء . ثم جلس السلطان في ليلة الجمعة حادي عشر شعبان - وهي ليلة العرس - على باب القصر واشعلت تلك الشموع بأمرها وجلس ابنه الأمير آتوك تجاهه واقبل الأمراء جميعاً وكل

أمير يحمل بنفسه شمعاً وخلقه مما يليكه تحمل الشمع فتقدموا على قدر رتبهم وقبلوا الأرض واحداً بعد واحد طول ليلهم حتى اذا كان آخر الليل نهض السلطان وعبر الى حيث مجتمع النساء فقامت نساء الأمراء بأسرهن وقبلن الأرض واحدة بعد أخرى وهي تقدم ما أحضرت من التحف الفاخرة والنقوش حتى انقضت تقادهم جميعاً ورسم السلطان يرقصهن عن آخريهن فرقص واحدة بعد واحدة والمغاني يضربن بدفوفهن وانواع المال من الذهب والفضة وشقق الحرير يلقى على المغنيات فحصل لمن ما يميل وصفه ثم زفت العروس . وجلس السلطان من بكرة الغد وخلع على جميع الأمراء وارباب الوظائف ورسم لامرأة كل أمير من الأمراء بتعبية قاش على قدر منزلة زوجها وخلع على الأمير تنكز نائب الشام وجهاز صحبته الخلع للأمراء الشام فكان هذا العرس من الأعراس المذكورة ذبح فيه من الغنم والبقرة وأغليل والأوز والدجاج ما يزيد على عشرين ألفاً وعمل فيه من السكر يومين الحلوى والمشروب ثمانية عشر ألف فنطار وبانت قيمة ما حمله الأمير بكتمر الساقى مع ابنته من الشورة ألف الف دينار معصية .»

مثال من استعباد المالك للأحرار ومن الاسراف الذي اشتهرت به اكثر دول الاسلام تتألف منه رواية تشبه بعض فصول «الف ليلة وليلة» ومع ما رأينا من تسامح الناصر في رقص نساء الأمراء في حضرته واکرام المغنيات اذ كان في ذلك حظ نفسه عاد وضيق على المغنيات قال المؤرخ (ص ٤٩١) وفيها طلبت النساء المغاني وصودرن ما بين ثلاثة آلاف درهم والتي درهم الواحدة وسجن بالحجرة اياماً حتى تاب بعضهن عن الفناء وتزوج بقيتهن وسبب ذلك ان الأمير آنوك بن السلطان كان يركب الى جهة بركة الحبش وعمر له بها حوشاً لطيوحه وموضعاً يتنزه فيه واحضر اليه مغنية تعرف بالزهرة فشغف بها حتى بلغ السلطان ذلك فأمر السلطان للأمير آقبا عبد الواحد ان يلزم شاد المغاني والضامنة بالانكار على المغاني حضورهن مجالس الخمر والزاهن بمال يقمن به عقوبة لمن على ذلك واكد

عليه في ان يكون ذلك من غير ان ينسب الى السلطان انه امر به رعاية لآنوك .
فلما وقع ذلك شق على آنوك امتناع الزهرة عنه عدة أيام وما زال حتى أته مرة
وفي بها عن زوجته ابنة الأمير بكتمر الساقى حتى علمت أمه بذلك فلشفقتها عليه
نرخصت له وأمكنته من هواه فخاف آنوك من السلطان ودبر هو وبعض مماليكه
حيلة شغل بال السلطان عنه وكتب ورقة يخيله فيها من الأمير اشتاك والأمير
آقبغا وألقت الى السلطان فتم بعض مماليكه للأمير آقبغا بذلك فبلغه السلطان
فدخل الى الدور واستدعى آنوك وهم بقتله بالسيف فنعته أمه وجواربه فأرعد آنوك
من الخوف ولزم الفراش وتغير السلطان على لالاه ارعون العلافي وأقام طبيباً الجدي
عوضه ورمم يبيع الدار التي عمرها آنوك ببركة الحبش .

وبينا كانت مصر تشغل بهذه السخافات كانت دمشق مشغلة بمصيبة أتت
على بعض ثروتها خلاصتها انه وقع حريق بقيسارية القواسين والكفتيين وسوق اخيل
من دمشق (ص ٤٩٥) دام يومين بلياليها فعدم فيها نحو خمسة وثلاثين الف قوس
وعدت الناس اموالاً عظيمة منها للتجار خاصة ما مبلغه الف الف وسبعمائة الف دينار
وخرت أما كن كثيرة فوقت التهمة على بعض كتاب النصارى فأحضرهم الأمير
تنكز وأقروا ان راهبين قدما من القسطنطينية ليجاهدا في الملة الاسلامية ومعايها
وقد باعا نفسيهما على ذلك وانما يعلنان صناعة النفط واشترى قماشاً ودسا فيه كدسكت
النفط فالتهمت النيران ثم مستمر الجماعة وعددهم احد عشر رجلاً فكتب السلطان
الى تنكز بنكر عليه قتل النصارى وان في ذلك اغراء لأهل القسطنطينية بن
يرد اليهم من التجار المسلمين وقتلهم وامره بحمل ما وجد من المال وان يجهز بناته
اللاقي عقد الأولاد السلطان عليهم فأجاب تنكز بالاعتذار عن تجهيز بناته بما شغله
من عمارة ما أحرق وان المال الذي وجد للنصارى قد جعله لعارة الجامع فلم يرض
السلطان .

محمد كرد علي

النجوم الزاهرة

في ملوك مصر والقاهرة

تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأنابكي

الجزء التاسع طبع مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٩١ هـ - ١٩٢٢ م) ص ٢٢١

صدر هذا الجزء وهو لا يقل عن الأجزاء الأولى تحقيقاً وعناية وقد لاحظنا بعض هنات وقعت في بعض الأعلام منها (ص ٥٥ و ١٥٦) بستان السفلاطوني - السفلاطوني بالقاف - الضيعة المعروفة بزرنية - الأرجح انها بزرنة - بيدر تيدين - زبدین - بعيون الفارصنا - الفامريا - العدیل - العدمل - ووقعت تحريفات أخرى في بعض أسماء القرى يجب الرجوع في تصحيحها الى العارفين بها من سكان المدن المجاورة لها .

انتهى هذا الجزء جر سنة ٧٤١ وفيه حوادث ولاية الناصر محمد بن قلاوون الثالثة وما قال فيه ابن تغري بردي انه أطول ملوك الترك مدة في السلطنة فان اول سلطنته من سنة ثلاث وتسعين وستمائة الى ان مات نحواً من ثمان واربعين سنة بما فيه أيام خلعه ولم يقع ذلك لأحد من ملوك الترك بالديار المصرية فهو أطول الملوك زماناً وأعظمهم مهابةً وأغزرم عقلاً وأحسنهم سياسةً وأكثرهم دهاءً وأجودهم تدبيراً وأفوام بطشاً وشجاعةً وأحذقهم تنفيذاً مرت به التجارب وقامى الخطوب وبأثر الحروب وتقلب مع الدهر ألواناً نشأ في الملك والسعادة وله في ذلك الفخر والسيادة خليفاً للملك والسلطنة فهو سلطان وابن سلطان ووالد ثمانية سلاطين من صلبه والملك في ذريته واحفاده وعقبه ومماليكه ومماليك مماليكه الى يومنا هذا بل الى ان تنقرض الدولة التركية فهو أجل ملوك الترك وأعظمها بلا مدافعة ومن ولي السلطنة من بعده بالنسبة اليه كآحاد اعيان امرائه . وكانت مقبلاً يقتني من كل شيء أحسنه أكثر في سلطنته من شراء المماليك والجواري وطلب التجار وبذل لهم الأموال ووصف لهم حلى المماليك والجواري وسيرهم الى بلاد أذرب

خان وبلاد الجاركس والروم وكان التاجر إذا أتاه بالجلبية من المالك بذل له أعلى القيم فيهم فكان يأخذهم ويحسن تربيتهم وينعم عليهم بالملابس الفاخرة والحواسن الذهب والخيول والعطايا حتى يدهشهم فأكثر التجار من جلب المالك وشاع في الأقطار احسان السلطان اليهم فأعطى المخل أولادهم وأقاربهم للتجار رغبة في السعادة فبلغ ثمن المملوك على التاجر اربعين الف درهم . وهذا المبلغ جملة كبيرة بحساب يومنا هذا . وكان الناصر يدفع للتاجر في المملوك الواحد مائة الف درهم وما دونها اه .

م . ك

النظرية العامة للالتزامات (الجزء الأول)

نظرية العقد

تأليف الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري

الدكتور السنهوري (وزير معارف مصر اليوم) علم من أعلام الفقه والقانون في مصر بل في البلاد العربية عامة . فاذا كانت مصر عرفته محامياً وأستاذاً ومؤلفاً ، ثم وكيلاً للوزارة فوزيراً ، فلقد عرفته الشام والعراق أستاذاً أيضاً وفقهياً ، وخبرنا فيه العالم كل العالم في تواضع وإيابة .

وكتابه هذا (نظرية العقد) شرح للقانون المدني المصري يقع في الف صفحة وهو جزء من أربعة أجزاء عالج فيه : تعريف الالتزام في القانون المصري ، وترتيب مصادره ، وتعريف العقد وما ينطوي تحته من معاملات ، في اسهاب ودقة ووضوح . وليست تسع صفحات هذه المجلة للافاضة في وصف هذا الكتاب ، وبيان محاسنه . فحسبنا ان نشير الى بعض ما جاء في المقدمة ليعرف القراء أن التأليف الحق الذي تستفيد منه الأمم والشعوب لا يكون بالنقل نقلاً أصم متابعة لما قاله الأقدمون ، ولا بالترجمة ترجمة حرفية لما وضعه الغربيون ، ولكنه يقوم بالفهم والتدبر والمقابلة والمفاضلة . وهذا ما جرى عليه الأستاذ السنهوري في تأليفه بعد أن وطأ له في مقدمته بقوله :

« وبعد فان مصر من الفقه القانوني لا تزال في أول مراحلها ، لست أنكر ما قام به أساتذتي وزملائي من جهود جليلة فتحت الباب لمن أتى بعدهم بترسم خطاهم ، إلا اننا اصبحنا بحمد الله أمة طموحاً ، تبغي الدنو أبدأ من الكمال ولا تزال المرحلة التي قطعناها على ما فيها من جهود ومشقة ، صغيرة الى جنب المراحل التي بقي علينا ان نجتازها ، واذا كنا قد وقفنا الى تأدية الفقه الحديث في لغة عربية صحيحة ، غير مضطربة ولا سقيمة ، فقد بقي أماننا خطوتان أخريان أجل شأنًا وأكبر خطراً »

« علينا أولاً أن نمسّر الفقه فنجعله فقهاً مصرياً خالصاً نرى فيه طابع قوميتنا ، ونحس أثر عقليتنا ، ففقهنا حتى اليوم لا يزال هو أيضاً يحتله الأجنبي ، والاحتلال هنا احتلال فرنسي ، وهو احتلال ليس بأخف وطأة ولا بأقل عنتاً من أي احتلال آخر »

الى ان يقول : — :

« فلم أكشف في مسائل كثيرة باستعراض النظريات الفرنسية واللاتينية ، بل جاوزتها الى النظريات الجرمانية والانكليزية وحاولت أن أستخلص من مجموع ذلك نواحي من النظر تكون أكثر انسجاماً مع تقاليدنا المصرية »

« ثم اني لم اغفل الى جانب ذلك الشريعة الاسلامية ، شريعة الشرق ، ووحى الهامه ، وعصارة اذهان مفكريه ، ثبتت في صحرائه ، وتزعزعت في سهوله وودبانه ، فهي قبس من روح الشرق ، ومشكاة من نور الاسلام . يلتقي عندها الشرق والاسلام فيضي ذلك بنور هذا ، ويسري في هذا روح ذلك حتى ليمتزجان ويصيران شيئاً واحداً . هذه هي الشريعة الاسلامية لو وطئت أكنافها وعيدت سبلها ، لكان من هذا التراث الجليل ، ما ينفخ روح الاستقلال في فقهاء وفي قضائنا وفي تشريعنا ، ثم لآشرنا نطالع العالم بهذا النور الجديد فنضي به جوانب الثقافة العالمية في القانون » .

عارف النكدي

الموجز

في

النظرية العامة للالتزامات

في القانون المدني المصري

وهذا مؤلف آخر للعلامة السهوري أوجز فيه الموضوعات التي عالجها في كتابه السابق الذي أشرنا إليه .

تناول الأستاذ في موجزه هذا : التعريف بالالتزام ومصادره ، وأوصافه وما يتفرع عنه . والعقد وأركانته وأحكامه وشروطه وأقسامه وما يتصل به . وهو كتاب يقع في نحو من ثماني مئة صفحة ، عامر بمختلف النظريات القديمة والحديثة ، مع الموازنة والمقارنة والمناقشة .

وكل هذه الأبحاث من الأمور الهامة التي تزد حاجة المشتغلين بالقضاء إليها ، والتي يجب على كل من عانى القانون : قاضياً أو محامياً ، أن يطلع عليها ويتدارسها ليكون لنفسه فكرة علمية واسعة تخرجه من الدائرة المحدودة التي لا تزال إلى اليوم تنكش في زواياها .

وليس من شك في أن هذه الكتب التي يضعها الدكتور السهوري ، ستكون من الأسس الوطيدة في توحيد القوانين والشرائع في البلاد العربية ، والمصباح المنير يستضيء به العاملون في ميدان الاشتراع والقضاء .

فللوزير المؤلف الفضل في ما يعانیه من هذه الموضوعات العلمية القيمة ، وعلى الأقطار العربية شكره لما يُخرج لها من المؤلفات التي تفتقر إليها المكتبة القضائية العربية .

ع * ن

أبو العلاء في بغداد

طه الراوي

هذه محاضرة حاضر بها صاحبها في قاعة الملك فيصل الثاني في بغداد ، تتضمن فصلاً من فصول حياة أبي العلاء ، وهو فصل رحلته الى مدينة السلام .

افتتح الأستاذ طه الراوي محاضرته بالكلام على نسب أبي العلاء ونشأته وثقافته وصفاته العقلية ، مثل قوة حافظته وحضور ذهنه ، ثم خاض في الحديث عن رحلته الى بغداد وإقامته بها تسعة عشر شهراً ، فقد صافر إليها وهو ابن ست وثلاثين سنة .

وصف المحاضر حالة بغداد السياسية في تلك الأيام مستعيناً على وصف هذه الحالة المؤلة بأبيات من شعر المعري والمتنبي والسري الرفاء ، ثم وصف حالتها العلمية ، وبعد هذا فصل أيام أبي العلاء في بغداد ، فبيّن كيف كان يقضيها بين زيارة دور الكتب وحضور مجالس المناظرة والعلم والأدب والحكمة والتدريس وزيارة الأصدقاء وتكلم على الذي أعجب أبا العلاء في بغداد مثل علمها وفصاحة أهلها ومائها .

فارق أبو العلاء مدينة السلام لمرض أمه فودّعه المحاضر ثم صحبه الى وطنه المعرّة ، حيث دخل المعري بيته وسمى نفسه : رهين المحبين ، يريد بذلك ذهاب بصره وملازمة بيته .

أشار المحاضر الى ما أبقته زيارة بغداد في نفس المعري والى ما استفادته الشعر من هذه الرحلة والى ما نقّح به أبو العلاء فلسفته من الآراء الحديثة التي وقف عليها ببغداد حتى نضجت واستوت والمحاضر يرى ان هذه الرحلة هي التي أوحى الى أبي العلاء عزله لأنه رأى بغداد ورأى البذخ فيها وأيس له سبيل الى عبثة مثل عبثتها فترهب وجعل منزله صومعته .

واختلاصة ان محاضرة الأستاذ طه الراوي واضحة بحيث يشهد القاري بنفسه طوراً من أطوار حياة أبي العلاء ، فيرى رحلته الى بغداد ورجوعه الى المعرة والآثار التي تركتها هذه الرحلة .

شفيق جبري

الروائع لشعراء الجيل

محمد فهمي

هذه قصائد لشباب من شعراء مصر توفاهم الله كالحمشري وأبي القاسم الشابي ،
 جمعها الأستاذ محمد فهمي وصدرها بعض كليات في الشعر والأدب .
 تشتمل هذه القصائد على نوع من الشعر يقتضيه روح العصر فلا مديح ولا رثاء
 ولا غير ذلك من مذاهب شعرنا القديم ، فأكثر هذا الشعر موضوعه الطبيعة كالنارنجة
 الذابلة وحدائق الشفق وأغنية الخيل واليامة والصبح الجديد . . .
 لا ريب في أن الشعر العربي أخذ ينطلق من قيود قديمة في موضوعاته ، فقد
 دخله ضرب من الخيال لا عهد له به ، وألف طائفة من الصور لم يألها في القديم ،
 وليس في هذا شيء من الحرج ، وإذا كانت اللغة لم تأنس بعد بهذا الشكل من
 الخيال والصور فلا شك في أن الأيام ستصلها حتى يأتي عصر يستطيع فيه الشعراء
 أن يناسبوا بين اللغة وبين الصور الحديثة في الشعر ، فلا تزال اللغة سيف الشعر
 المصري بعيدة عن مألفها ، فقد يقع التناقض في إضافة لفظة إلى لفظة لا صلة بينهما
 أو في وضع لفظة في غير مواضعها ، والأيام كما قلت ستتولى إقرار كل شيء في نصابه .
 إنما الذي يستغرب أن كثيراً من شعراء العصر وأدبائه أخذوا يطلقون على شعر
 فيه رثاء لعظيم من العظماء أو إحياء لذكرى هذه الصفة : شعر المناسبات ، وهم يريدون
 بذلك الغرض من هذا الشعر ، وقد فاتهم أن الشعر في أي عصر كان لا يعيبه أنه
 رثاء أو مديح أو إحياء ذكرى وإنما الذي يعيبه خلوه من الروح الشعرية ومن
 أدوات الشعر كالخيال والحسن والدق والفكر وما شابه ذلك ، فالرثاء إذا تكاملت
 فيه هذه الأدوات فهو شعر ، وكذلك مذاهب الشعر بأجمعها ، كما أن شعر الطبيعة
 مثلاً إذا خلا من الروح الشعرية ومن الفن الشعري فهو ليس من الشعر في شيء ،
 وأغرب ما سمعته أنهم لا يعدون الرثاء إلا إذا رثى الشاعر ابنه فكأنهم لا يعرفون
 ما هي العاطفة ، كأنهم لا يعرفون أن الشاعر تدفعه العاطفة إلى رثاء ابنه كما تدفعه
 إلى رثاء صديق أو عظيم ، فالرثاء إذا اشتغل على صور صادقة صوّرت بلغة شعرية
 فهو شعر مهما تختلف العصور .

ومنهم من يظن ان اقحام الشعر في وصف كوخ أو غرفة أو حرة أو عبادة
انما هو الشعر المناسب لروح العصر ، فكأنهم لم يقرأوا بتيمة الدهر للشعالي ،
ولم يطلعوا على أمثال هذه الموضوعات فيها ، فما ترك شعراء التيمية شيئاً تقع عليه
حواسهم دون وصف ، لم يتركوا الشمعة ولا الكانون ولا المطبخ ولا غير ذلك ،
فاذا فعل الدهر بهم وبشعرهم ، لقد ذهبوا بين سمع الأرض وبصرها ولم يخلد
من شعراء بتيمة الدهر الا المتنبئ وأبو فراس والشريف الرضي ومن هم على
مقربة من هذه الطبقة ، فالموضوعات اذا لم يكن فيها روح شعرية أو لغة شعرية
لا تلبث أن تذهب وأصحابها جفاء .

ش . ج

أفلاطون

تأليف عبد الرحمن بدوي

أظن انه ليس من السهل أن يلخص الكاتب في صفحة أو صفحتين كتاباً
مثل كتاب : أفلاطون ، يشتمل على ذكر خصائص الفلسفة اليونانية في العصر الثاني
وعلى النواحي الكثيرة من نواحي سقراط أستاذ أفلاطون ، كنواحي حياته وخلفه
ومنهجه الفلسفي وبجته عن الأخلاق وغير ذلك أو يتضمن الكلام على تفاصيل
حياة افلاطون ومؤلفاته ومشاكله الأفلاطونية وأساس فلسفته وأشياء ثانية من
هذه الموضوعات الدقيقة التي لا يفرغ القاري من قراءة صفحة من صفحاتها الا
تمهد أمامه أفق واسع من التفكير ، فاذا بلغ مثلاً الى الكلام على المدينة الفاضلة
واطلع على رأي أفلاطون في السن التي ينبغي للإنسان فيها ان يتعلم الفلسفة حتى
يحق له ان يكون حاكماً أدرك وجه الصواب في هذا الرأي وفتح له هذا الكلام
باب التفكير فعرف ان السياسة مقرونة بعلم النفس وبمعرفة الأخلاق وهذه المعرفة
النفسية انما هي أقوى اساس في بنيان السياسة ومن طالع تاريخ رجال العرب
والاسلام وتنبع أساليب سياستهم تحقق عنده ان اكثر عمالمهم وامرائهم وخلفائهم

كثيرون علموا بأمرار النفوس ، واقفين على دقائق الأمزجة والطبائع فالسياسة
الحكيمة هي التي تتصل بعلم النفس وتعرف الأخلاق وعلى قدر اتصال رجال سياسة
العرب بهذين العلمين أو على قدر انفصالهم عنهما كان نجاحهم أو اخفاقهم في سياسة الناس .
بخلاصة القول لا يقرأ المرء صفحة من كتاب أفلاطون دون أن توحى إليه
هذه الصفحة سعة الفكر والتأمل وإذا كنت لا أستطيع أن أجمل الكلام على
خصائص مباحث الأستاذ عبد الرحمن بدوي في كتابه : أفلاطون ، فاني أستطيع
أن أقول دون شيء من التردد أن المؤلف فهم موضوعه - إذا جاز لي هذا التعبير -
المفهم كله ، حتى أمثله أتم أمثال فلا تجد غموضاً في فهمه لروح الفلسفة ، ولا
تجد غموضاً في تفهيمه لهذه الروح ، وما كل باحث في الفلسفة يستطيع أن يفهمها
أو أن يفهمها غيره على هذا الوجه الواضح .

ش . ج

ما وراء الطبيعة

حافظ الجبالي

من سلاسل كتب البقطة كتاب : ما وراء الطبيعة ، للأستاذ حافظ الجبالي .
صدر المؤلف كتابه بمقدمة للدكتور جميل صليبا ، بين فيها أن العلم العقلي
أو علم ما بعد الطبيعة ممكن الوجود والدليل على امكانه وجوده بالعقل وإن النظر
في هذا العلم واجب ، وجاء في خاتمة المقدمة حض على التزود من الثقافة الفلسفية
الصحيحة التي تمكن على إيجاد فلسفة ملائمة لتأريخنا وحاجتنا في الحاضر والآتي
فإن ازدهار الفلسفة في أمة من الأمم دليل قاطع على قوتها ونشاطها وحياتها .
أما المواد التي اشتمل عليها الكتاب فهي : الفلسفة العامة وقيمة المعرفة وفكرة
الحقيقة والزمان والمكان والمادة والحياة والروح والله .

وقد خطر ببالي خاطر وأنا أطلع هذا الكتاب وهو أننا إذا احببنا ان يكون للفلسفة في الأمة الأثر الذي أشار اليه الدكتور جميل صليبا في المقدمة وجب علينا ان نفرغها في قوالب تقرّ بها من الأذهان عامة ، كما يفعل ذلك بعض كتّاب الغرب في مباحثهم العلمية ، فقد استطاعوا نظراً الى قوتهم الأدبية ان يجعلوا من العلوم موضوعاً يكاد يكون شعراً ، يقرأه الانسان فيلذّه وبهضمه ويمثله فالأدب وحده هو القادر على نشر الفلسفة والعلم ، والمترجم الذي يترجم آثار هذين البابين قد يجوز ان يفهم موضوعه ولكنه اذا تمكن من الأدب استطاع ان يكون تأثيره أبلغ .

ش . ج

تأريخ ما قبل التأريخ

عبد الله حسين

موضوع هذا الكتاب العصور البعيدة التي سبقت الحضارات التاريخية القديمة وقد ابتدأ المؤلف بالكلام على الكون وظهور الحياة على الكرة الأرضية والتقلبات الطبيعية ونشوء الانسان وعرائضه واحتاجه المادي والعقلي . من هذه المباحث يتبين للقارئ اتساع افق الموضوع الذي أمضى المؤلف القول فيه ، انها لمباحث مدبّدة لا يمكن تلخيصها في سطور ولا في صفحات ، فهي من جهة تدل على سعة اطلاع المؤلف ، فلا شك في انه رجع الى مصادر شتى حتى استطاع الظفر بها ، وهي من جهة ثانية مختصرة جداً لأن كل فصل من فصول الكتاب يكاد يكون موضوع كتاب بأجمعه ، ولكن القارئ على الرغم من اختصارها يخرج منها معلوم وافر في موضوعات واسعة .

وفي آخر الكتاب ترجمة للمؤلف تدل على سعة فضله .

ش . ج

الفيلسوفون ور كاز الذهب واكتشاف امير كة

تأليف عبد الله يوسف النحاس

ليس هذا الكتاب من التواريخ التي تشمل على مقدمات ، نتائج ومحاكمات ، بنا هو عبارة عن مقالات نشرها المؤلف في جريدة : البصير ، ثم رأى ان يجمعها في كتاب ، وقد تحتوي هذه المقالات على أمور لا بأس بها مأخوذة عن مصادر شتى ، ففيها مباحث عن الذهب ومعادنه زمن الفيلسوفين ، وعن الملاحين الذين بجشوا عنه في القرن الخامس عشر وفيها اشارة الى محترعات الفيلسوفين وفي مقدمتها الحروف .

س . ج

ذكرى الأفغاني في العراق

امم كتاب لطيف الحجم حسن التنسيق . وضعه الأستاذ المحامي عبد الحسن القصاب افتحه بخلاصة من ترجمة السيد جمال الدين الأفغاني الذي يعقبننا ذكر اسمه عن الافاضة في تحليلته وإضفاء الألقاب والأوصاف عليه . ثم مررد ما كان من احتفال العراقيين بوفاته اثناء نقله من الأستانة الى بلاد الأفغان ومروره بالعراق والخطب والقصائد التي أقيمت في كل مكان مرّ به ذلك الرفات معددة مناقبه وجميل أخلاقه وفضله على الشرق الإسلامي إذ كان أجراً العاملين في نهضته . والصارخين في إيقاظه من رقده . ونقل الرفات كان بواسطة سكة الحديد الى بغداد ثم بالطيارة الى البصرة فبلاد الأفغان . وقد زين الكتاب بعدة رسوم تمثل السيد الأفغاني على أزياء مختلفة أفغانياً وإيرانياً وعربياً . وتركياً علماً وتركياً اقتدياً . ورسوم أخرى تمثل مشاهد نعشه وهو ينقل من مكان في العراق الى مكان على أعناق الرجال تارة وفي السيارات تارة أخرى ولفت نظري بأشد ما يمكن عبارة من أقوال جمال الدين ذكرها اثنان من الخطباء الدكتور خالد الهاشمي والأستاذ عبد الجبار العبيدي وهي قوله :

(لقد جمعت ما تفرق من الفكر ولملت شعث التصور ونظرت الى الشرق وأهله فاستوقفتني الأفغان وهي أول ارض مس جسمي ترايبها ثم الهند وفيها تثقف عقلي فأيران بحكم الجوار والروابط لجزيرة العرب من حجاز وهو مهبط الوحي ومن بين وتبايعتها ونجد والعراق وبغداد وهارونها ومأمونها والشام ودهاة الأمويين فيها والأندلس وحمرائها وهكذا كل صقع ودولة من دول الإسلام وما آكل اليه أمرهم في الشرق والغرب فخصصت جهاز دفاعي بتشخيص داءه وتحري دوائه فوجدت أفتل داء انقسام أهله وتشتت آرائهم واختلافهم على الاتحاد واتحادهم على الاختلاف فعملت على توحيد كلمتهم وتنبيههم للخطر الغربي المحدق بهم اه وفي هذا القول مواضع للعبر وخاصة قوله (ايران بحكم الجوار والروابط) فهو يدل بهذا على انه لا علاقة تربطه بإيران إلا مجاورتها لبلاده والا روابط الدين والتاريخ مع ان هناك قوماً يزعمون انه ايراني . وكان من المنتظر ان يقول احد خطباء العراق كلمة تدل على رأي العراقيين القاطع في نسبة السيد فلم يقولوها صراحة بطريق النص عليها وإنما قالوها عرضاً بطريق وصف نشأة جمال الدين : فقال الشيخ جلال الحنفي (انه رجل من الأفغان ومفخرة من مفاخره) وقال الأستاذ احمد زكي الخطيب (انه من نتاج الشعب الأفغاني النجيب) وقال عبد الحبار العبيدي (كان أهل بيته سادة على عمالة من أعمال الافغان) وقال الأستاذ خالد الدرة (مرجعنا به بالعراق حتى يستقر في مهبطه الأصلي بلاده العزيزة الأفغان ٠٠٠ فهو مفخرة شعبها) والذي حملني على الاهتمام بأمر نسبة السيد المستفادة من هذا الكتاب . اني كنت نشرت مقالاً في الصحف المصرية سنة ١٩٠٩ م شرحت فيه أمر الخلاف بشأن نسبة جمال الدين وقد ارتحمت الى القول بأن أبا جمال الدين كان ضابطاً ايرانياً أرسلته حكومة بلاده الى الأفغان لبعض الشؤون فتزوج افغانية وولدت له جمال الدين فنشأ أفغانياً . ومقالتي المذكور مدرج في كتابي (البينات) جزء ١ ص ١٥٠ . هذا ونرجع الى كتاب (ذكرى الأفغاني) فإن مؤلفه بعد أن أنهى السكلا على نقل رفات السيد جمال الدين الأفغاني ختمه بفوائد تتعلق بالمساكنين العراقي والأفغان :

معاهدة الصدقة بينهما وميثاق سعد آباد . وتنف من أخبار العراق الجغرافية والتاريخية
ولاديرية وتنف مثلها من أخبار الأفغان . وهكذا ختم الكتاب سيفه مئة وست
وستين صفحة . فالتسكّر لمؤلفه الفاضل على خدمته هذه لا كبر خادم للمسلمين
في زمّنتهم المتأخرة .

المصري

—•••••—

الاسلام والمرأة

{ تصنيف الأستاذ سيد الأفغاني . طبع في مطبعة الترقى
بدمشق . سنة ١٩٢٥ م في ١٠٩ صفحات . }

أودع المؤلف كتابه أحسن ما يقال في المرأة وأحسن ما ينبغي لكل رجل ان
يعرفه عن المرأة سواء أكان ذلك عن حالتها في الجاهلية أو في الاسلام مذ أنالها
حقوقاً لم تكن لها في الجاهلية : بنتاً وزوجاً وأماً . هذا موضوع ما تضمنه الباب
الأول من الكتاب . أما الباب الثاني فقد خص الكلام فيه بأهميات المؤمنين
والتشريع المتعلق بين وبمزلتهم الاجتماعية . وقد استشهد المؤلف على ما كان يورده
بالنصوص والأحاديث مع بيان تخريجها ومصادرها . فكتابه من خير المراجع الدينية
لمن أراد ان يكتب عن المرأة ومزلتها في الاسلام وقد فصل القول فيها تفصيلاً :
كان في الجاهلية وأد وكان سبي وكان امتهان لإسائنتها وكان استنثار دونهما
بمهرها وكان تعدد الزوجات غير محدود . وكان إكراه على البغاء وكان قتل البنات
خشية السبي . وكان حرمان ارث . وكان عضل عن الزواج . وكانت إسائة
عشرة لمن . وكان الولد يرث زوجات أبيه — كل ذلك كان ومثله معه في الجاهلية
ثم جاء الاسلام فأبطله حملة واحدة وأحل محله الحق والعدل وهكذا ترى المؤلف
في كتابه أجاد القول وأحسن فيه التفصيل أحسن الله اليه وأثابه الثواب الجزيل .

المصري

—•••••—

Damascus : Studies in architecture I , by Ernst Herzfeld .
Reprinted from vol . IX of Ars Islamica 1942 .

دمشق : دراسة معمارية (١) لارنست هرسفلد . اعيد طبعها نقلاً عن المجلد التاسع
من مجلة الفنون الاسلامية في (٥٣) صفحة و (١٧) لوحاً مصوراً . طبعت في مطبعة
جامعة ميشيغان ١٩٤٢ .

مقال نشر باللغة الانكليزية في مجلة الفنون الاسلامية عن بيارستان نور الدين
والمدرسة النورية الكبرى ودار الحديث النورية في دمشق . وقد جرده كاتبه
رسالةً مستقلة . وتوسع في دراسته باحثاً عن منشأ هذا الطراز الجديد من البناء
الذي يتميز عن غيره بقبابه المخروطية والمقرنصة من الداخل والخارج مما شاع استعماله
في عهد نور الدين بن زنكي . وقد توفى الأستاذ هرسفلد باستقصائه ومقارنته بعض
خصائص هذه الأبنية بأشهادها من الأبنية المعاصرة المعروفة في بلاد الشام والعجم
والعراق . وشرح لنا بأدلة وبيّنات مراحل هــنـمـا النوع من البناء وكيف حمّد
الغزاة معهم من بلاد ما بين النهرين الى بلاد الشام . وجاءت دراسته التاريخية جامعة
شاملة . ولما وصفه بعض نواحي هذه الأبنية لاسيما البيارستان النوري وتربة
بني المقدّم . فتبدو اليوم ناقصة ولا تتفق مع حالتها الحاضرة بعد ان رمتها في
السنوات الأخيرة مصلحة الآثار القديمة . ونظمت مصوراتها وكشفت فيها كتابات
وإخارف كانت قبل اليوم محجوبة عن الأنظار . ونرجو ان يتاح للأستاذ هرسفلد
زيارة دمشق لإعادة النظر في بعض ما كتبه . وقد عثرت على بعض أخطاء بسيطة
يحسن التنبيه اليها وهي :

في الصفحة (٣) لا تتجاهد فيه وصوابعه لا للخلود فيه . والزاهد نور الدين وصوابعه
الزاهد المخاهد نور الدين . في الصفحة (٣٩) طاب تراه وصوابعه طاب ثراه . وجزيل
توايه وصوابعه وجزيل توايه . وحدثت هذه الأغلط أيضاً في الترجمة الانكليزية .

جعفر الحسني

Damascus : Studies in architecture - II . by Ernest Herzfeld .
Reprinted from vol . X of Ars Islamica 1943 .

دمشق : دراسة معمارية (٢) لارنست هرشفيلد نقلًا عن المجلد العاشر من مجلة
الفنون الإسلامية . في (٥٨) . صفحة و (٢٧) لوحًا مصورًا ١٩٤٣ .
هذا البحث هو تابع لما نشره في عدد مجلة الفنون الإسلامية السابق عن الأبنية
الإسلامية في عهد نور الدين في دمشق وحلب وحماة وما يائثلها من الأبنية في غيرها
من الأقطار الإسلامية . وقد بحث أيضًا بإيجاز عن نشأة المدارس في الإسلام
وطراز بنائها . وقد أجاد الكاتب في بحثه وعالج موضوعه من جميع نواحيه بدقة
وضوح . ويتجلى للقاري في كل صفحة من صفحات هذا المقال جهود الكاتب
وسعة علمه . فنشكر الأستاذ على صنيعه هذا الذي خدم به علم الآثار الإسلامية
خدمة جليلة وهو مفتقر لمثل هذه الأبحاث القيمة التي تبعث لنا صفحة مجيدة من
تاريخ الحضارة الإسلامية وأزدهارها .

ج . ع

٥٤٩٩٥٥٥٥

تنقيح محمد سعيد القاسمي الدمشقي لحوادث دمشق اليومية

الواقعة من سنة ١١٥٤ إلى سنة ١١٧٦ هـ التي جمعها أحمد البديري الحلاق الدمشقي

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، نسخ بقلم محمد بن عبد القادر
المجنوب الميدا في سنة ١٣٣٣ هـ يقع في ١٠٩ صفحات ، بأبعاد ٢١ × ١٦ سنتيمتراً ،
حاله حسنة ، خطه مقروء ، ويبلغ عدد أسطر صفحته ٢٧ سطراً .
موضوعه : قال محمد سعيد القاسمي الدمشقي : لما بعد فان حوادث دمشق الشام
اليومية التي صدر غالبها في أيام الوزراء العظيمة سلجق باشا وأسمعد باشا هما
من أعيان وزراء بني العظم العظام ، جمعها الفاضل شهاب الدين أحمد بن بدير البديري
الشهير بالحلاق من سنة ١١٥٤ إلى سنة ١١٧٦ هـ وقد اشتملت على غرائب وعجائب
وأحوال ، ولبساخت مؤلفها كتبها بلسان عربي ، ثم ضب بزبذبات كلمات وأدعية

Damascus : Studies in architecture - II . by Ernest Herzfeld .
Reprinted from vol . X of Ars Islamica 1943 .

دمشق : دراسة معمارية (٢) لارنست هرشفيلد نقلًا عن المجلد العاشر من مجلة
الفنون الإسلامية . في (٥٨) . صفحة و (٢٧) لوحًا مصورًا ١٩٤٣ .
هذا البحث هو تابع لما نشره في عدد مجلة الفنون الإسلامية السابق عن الأبنية
الإسلامية في عهد نور الدين في دمشق وحلب وحماة وما يائثلها من الأبنية في غيرها
من الأقطار الإسلامية . وقد بحث أيضًا بإيجاز عن نشأة المدارس في الإسلام
وطراز بنائها . وقد أجاد الكاتب في بحثه وعالج موضوعه من جميع نواحيه بدقة
وضوح . ويتجلى للقاري في كل صفحة من صفحات هذا المقال جهود الكاتب
وسعة علمه . فنشكر الأستاذ على صنيعه هذا الذي خدم به علم الآثار الإسلامية
خدمة جليلة وهو مفتقر لمثل هذه الأبحاث القيمة التي تبعث لنا صفحة مجيدة من
تاريخ الحضارة الإسلامية وأزدهارها .

ج . ع

٥٤٩٩٥٥٥٥

تنقيح محمد سعيد القاسمي الدمشقي لحوادث دمشق اليومية

الواقعة من سنة ١١٥٤ إلى سنة ١١٧٦ هـ التي جمعها أحمد البديري الحلاق الدمشقي

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، نسخ بقلم محمد بن عبد القادر
المجنوب الميدا في سنة ١٣٣٣ هـ يقع في ١٠٩ صفحات ، بأبعاد ٢١ × ١٦ سنتيمتراً ،
حاله حسنة ، خطه مقروء ، ويبلغ عدد أسطر صفحته ٢٧ سطراً .
موضوعه : قال محمد سعيد القاسمي الدمشقي : لما بعد فان حوادث دمشق الشام
اليومية التي صدر غالبها في أيام الوزراء العظماء سلجق باشا وأمسعد باشا هما
من أعيان وزراء بني العظم العظام ، جمعها الفاضل شهاب الدين أحمد بن بدير البديري
الشهير بالحلاق من سنة ١١٥٤ إلى سنة ١١٧٦ هـ وقد اشتملت على غرائب وعجائب
وأحوال ، ولبساخت مؤلفها كتبها بلسان عربي ، ثم صنّف بزيادات كلمات وأدعية

• مجمعة بين سامعها ويسام قارئها ، فحذفت القشور من هذه الحوادث ، وضعت للباب وهذتها على حسب لاستطاعة بانصواب واليه تعالى المرجع والمآب . ١٠ هـ
ويكثر اباحت في حوادث دمشق اليومية على صور صادقة للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها ، فتكون خير معين للمؤرخ نى تأريخ تلك الحقبة من الزمن ، فيحصى حوادثها ويدرسها درساً عميقاً ، ويكشف النقاب عن أشياء كانت في ظي الجهل والنسيان .

• من الحوادث التي ذكرها البديري ، حادثة تدل على المخطاات الحياة العقلية لعوام الشعب الدمشقي وهي : جرى على لسان العامة في سنة ١١٥٤ هـ انه سيحدث بدمشق اشياء زلازل عظيمة تنهد بسببها أماكن كثيرة ، ون الرجل ستقلب انسا ، وان أنهار الشام تجري طعماً وتحدثوا في حوادث كثيرة من مثل هذه الخرافات ، وصاروا يتداولونها فيما بينهم .

• ومنها حادثة تدل على انتشار البقاء العلني بدمشق ، قال البديري في سنة ١١٥٧ هـ كثرت بنات الخطأ وبتهرجن بالليل والنهار ، الخرج ليلة قاضي الشام بعد العصر الى الصالحية فصادف امرأة من بنات الخطأ اسمها سلون وهي تعرد في الطريق وهي سكرى ومكشوفة الوجه ويدها سكين فصاح جماعة القاضي عليها « ميني » عن الطريق هذا القاضي مقبل فضحكت وصاحت وهجمت على القاضي بالسكين فأبعدوها عنه أعوانه ثم جمع القاضي الموالي والمسلم وذكر له ما وقع مع هذه فقالت له هذه من بنات الخطأ واسمها سلون وافتنن بها غاب الناس حتى صار ينسب اليها كل حاجة أو متاع فيقولون هذا المتاع سلوني وهذا الثوب سلوني ، فأخرج المنفي فتوى بقتلها واحداً دماً تسكيناً لفتنة ففتشوا عليها وقتلها وارسلوا منادياً بنادي في البلد ان كل من رأى بنت خطأ والهوى فليقتلها ودمها مهدور فساو منهن ونزوى البقية .

وقال البديري : واتفق في حكم اسعد باشا العظم سنة ١١٦٠ هـ ان واحدة من بنات الهوى عشقت ظلاماً من لاثراك فترض فنذرت على نفسها ان عوفى من مرضه لتقرآن مولداً عند الشيخ أرسلان وبعد اية عوفى من مرضه فجمعت

تسلكات البلد وهن المومسات ومشين في أسواق الشام وهن حاملات الشموع والقناديل
والمباخر وهن ينفين ويصفقن بالكفوف وبدققن بالدقوف والناس يتفرجون عليهن
وهن مكشوفات الوجوه سادلات الشمور وما يشهد ناكر لهذا المنكر والصالحون
يرفعون أصواتهم ويقولون الله أكبر .

وقال البديري : وفي سنة ١١٦٢ هـ عملوا ديواناً وأخبروا اسعد باشا العظم بكثرة
المنكرات واجتماع بنات الهوى في الأتفة والأسواق وأنهن ينفين في الدكاكين
والأفران والقهاوي وقالوا : دعنا نعمل لمن طريقاً اما بترحيلهن أو بوضعهن بمكان
لا يتجاوزنه أو تنبصر في أمرهن فقال : اني لا افعل شيئاً من هذه الأحوال ثم انقضى
المجلس ولم يحصل من اجتماعهم فائدة .

ووصف البديري الفرح الذي اقامه لابنه أحمد بك فقال : في غرة ربيع الأول
سنة ١١٥٦ هـ شرع حضرة والي دمشق سليمان باشا العظم في زرع لأجل ختان
ولده العزيز احمد بك وكان في الجنبنة التي في محلة العارة وجمع فيه سائر الملاعب
وارباب الغناء واليهود والنصارى واجتمع فيه من الأعيان والأكابر من الافندية
والأغاوات مالا يحصى واطلق الحربة لأجل الملاعب بما شاؤوا وكيف شاؤوا من
رقص وخلعة وغير ذلك ولا زالوا على هذه الحال سبعة أيام بلياليها وبعد أمر
بالزينة فزينت أسواق الشام كلها سبعة أيام بإيقاد الشموع والقناديل زينة ماسمع
بمثلها وعمل موكب ركب فيه الأغاوات والشرجبية والأكابر والانكشارية وفيه
الملاعب الغربية من تمثيل شجعان العرب وغير ذلك وثاني يوم طهر ولده أحمد بك
وأمر من صدقاته ان يطهر أولاد الفقراء وغيرهم ممن أراد فصارت تقبل الناس
بأولادهم وكما طهروا ولداً يعطوه بذلة وذهبين وأنعم على الخاص والعام والفقراء
والمساكين بأطعمة وأكسية وغير ذلك ممن لم يفعل أحد ببعض ما فعل ولم نسمع أيضاً
بمثل هذا الاكرام والانعام على الخاص والعام فرحمه الله وجازاه احسن الجزاء آمين .
وقال : عمل فتحي افندي الدفترى سنة ١١٥٦ هـ فرحاً عظيماً وكان سبعة أيام
كل يوم خصه بجماعة فالיום الأول خصه لحضرة والي الشام سليمان باشا العظم واليوم

الثاني الى الموالي والأسماء واليوم الثالث الى المشايخ والعلماء واليوم الرابع لتجارب
والمسيبيين واليوم الخامس للنصارى واليهود واليوم السادس للفلاحين واليوم السابع
للمغاني والمومسات وهن بنات الخطأ والهوى وقد تكرم عليهن كرمًا زائداً وأعطاهن
الذهب والفضة بلا حساب .

وبجانب هذا الترف وسعة العيش حياة أخرى فيها كثير من شظف العيش
وشدته فقد حدث البديري كثيراً عن الغلاء فقال : كانت سنة ١١٥٤ هـ سنة غلاء
في الأقوات وغيرها حتى بلغت أوقية السمن بخمس مصري والخبز الأبيض بأثنى
عشرة مصربة ورطل الكعك بأربع عشرة مصرية والخبز الأسمر رطله بخمس مصري .
وقال البديري : في يوم السبت ٢٨ جمادى الأولى سنة ١١٥٦ هـ قامت العامة
ومجئت على المحكمة وطردوا القضاة ونهبوا الأفران وسبب ذلك أكثره الغلاء
والازدحام على الأفران وقلة التفتيش على صاحب القمح والطحان والخزان فتلافى
حضرة الوالي سليمان باشا العظم هذا الأمر وأرسل يشدد على الطحانة والخبازة
ويتهدهم ويخوفهم فخالاً وجد الخبز وتحسن وكسد بعد ما كانت غاب الناس
يبيتون بلا خبز فابتهلت الناس بالدعاء لحضرته .

ويظهر من مطالعة هذا المخطوط انه كان لكل حرفة نقيب يشرف على شؤون
حرفه فقد ذكر البديري وفيات عدد من النقباء فقال : توفي في السادس والعشرين
من ربيع الأول سنة ١١٥٦ هـ نقيب النقباء في دمشق على الحرف والصنایع والطرق
الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخلاق القادري صاحب الحلقة سيف الجامع الأموي .
وقال البديري : مات في سنة ١١٦٥ هـ ثلاثة مشايخ حروف في الشام الشيخ عبد القادر
شيخ الحلوانية وشيخ الخلافة محمد البوشي وشيخ القواقبية الأسطة محمد .
ويتبين من قراءة هذا المخطوط ان قاضي الشام كان يعمل أحياناً محاسباً
قال البديري : كان قاضي الشام رجلاً صالحاً فعمل محاسباً وصار يدور بنفسه على
السوق ويعاير الموزين والأرطال والأوقى فالذي يجد أواقه ناقصة [بأمر بضربه]
علقة على رجله والذي يجد أواقه تامة يعطيه مصربة من فضة .

ويظهر من مطالعة هذه الحوادث ان الأمراض كانت تحتاج الكبير والدغير على السواء . قال البديري : وبهذه السنة [سنة ١١٦٨ هـ] انتشر مرض الجدري في عموم الناس حتى في الشيوخ والعجائز ومات فيه كثير من الأولاد . وبالرغم من انحطاط هذا العصر فقد شيد الولاة والحكام عدداً من الأبنية الفخمة وعبدوا بعض الطرق وأصلحوا بعض المساجد . قال البديري : أمر فتحي افندي الدقري سنة ١١٥٥ هـ بتعمير طريق الصالحية فقلب بلاطه وعمر أرضه . وقال البديري : وفي غرة جمادى الأولى سنة ١١٥٦ هـ شرع حضرة سليمان باشا العظم في تعمير وترميم [من] القنوات وجعل جميع المصارف من ماله جزاء الله خيراً واشتغل بها من الفعلة مائتا فاعل فأمر بقطع بعض الصخر من طريقها وبتشديد أركانها وإصلاح ما فسد منها ورفع جدرانها وبضبطها ضبطاً جيداً وبإصلاح فروع مستحقها على الوجه الحق وان بأخذ كل ذي حق حقه .

وقال البديري : أخذ الوزير اسعد باشا العظم سنة ١١٦٣ هـ دار معاوية وأخذ ما حولها من الخانات والدور والدكاكين وهدمها وشرع في عمارة دار السرايا المشهورة التي قبلي الجامع الأموي . وجد واجتهد في عمارتها ليلاً ونهاراً وقطع لها من جملة الخشب اثني عشر ألف خشبة وذلك ما عدا الذي أرسله له أكابر البلد . الأعيان من الخشب وغيرها ورسم على حمامات البلد ان لا يباع فصرمل لأحد بل يرسل لعمرة السرايا واشتغل بها غالب مهلي البلد ونجارها وكذلك الدهانين . حجب لها البلاط من غاب بيوت المدينة أبنه وجد بلاطاً أو رخاماً وغير ذلك مثل عواميد وفسافي [فسيفساء] الخ (١)

وقال البديري : وفي سنة ١١٦٧ هـ تمت قبسرة اسعد باشا العظم وقد تم بناؤها بعد سنة وشهرين . وقال : ينبغي انه صرف عليها في كل يوم ألف ومائة قرش . واما حوادث السياسة والادارة والأمن في هذا العصر فكثيرة تقتصر على ذكر بعضها : قال البديري : في ٢٣ جمادى الثانية سنة ١١٥٠ هـ عمل حضرة سليمان باشا العظم ديواناً وجمع فيه الأفندية والآذونات وأخرج خطأ شريفاً بالعدل والتفتيش

على المفسدين في دمشق من الانكشارية وطلب رؤساء الميقات وهم الآغاوات
لتحضور عنده فأبوا وأرسلوا اليه يسألونه ما يريد فأرسل يطلب منهم ستة عشر رجلاً
من الأتقياء... فأرسلوا يقولون له نحن لا نقدر على القاء القبض عليهم فدونك
ويهم... فأعطى أسماءهم للدلال وأمره أن يتأدي في شوارع الشام أن هؤلاء
الستة عشر دمهم مهدور ولا جناح على من قتلهم وغيرهم في أمن وأمان من سليمان باشا
ففرحت الناس اجمعين لأنهم كانوا من أعظم المفسدين .

وقال البديري : في سنة ٥٥٠ هـ قتل مسلم دمشق قتله عرب الزبيد وقتلوا
من جنده جماعة كثيرة وذلك لما كان هؤلاء العرب عاصين على الدولة خرج المسلم
المذكور ومعه جماعة من العسكر فساروا حتى وصلوا الى العرب المذكورين ففاجأهم
المسلم بجندوه على حين غفلة بالقتل وغيره وأرادوا أخذ أموالهم ومواشيهم فردوا عليهم
رد غيور صبور فقتلوا المسلم المذكور وجماعة من عسكره... [وكان أمر هذا
المسلم] ابراهيم وهو مملوك سليمان باشا العظم حاكم الشام وكان مع عدل مولا له
ظلم وعدوان وجراءة على الخاص والعام وكان يأمر بالقبض على كل من رآه بعد
العشاء ويأمر بتقييده في الحال بالحديد الى ان يأخذ منه مالا كثيراً واذا ذنب
احد ذنباً ولم يقدر على قبضه يقبض على من يقدر عليه من أهله وقرايته ويلزمه
بمال عظيم... ولا زال بظلمه وعتوه الى أن أخذه الله .

وقال البديري : وفي سنة ١١٦ هـ عمل اسعد باشا العظم ديواناً وجمع فيه
علماء الشام وأعيانها وقال لهم : انا الليلة مسافر على الدورية فتسلموا البلد ولا تتركوا
أحدًا يتعدى على أحد : فقالوا له : يا أفندينا نحن أناس منا علم ومنا فقهاء ومنا
مدرسون وصنعتنا مطالعة الكتب وقراءتها . فقال لهم : هذا إقراركم وقد تحققتم بأن
وكيف وانتم الأعيان فقالوا : حاشا لله انما اعيان الشام القبول فقال لهم : هذا إقراركم
وقد تحققتم بأن الأعيان والمحافظين عليها القبول فعند ذلك أرسل خلف رؤساء
القبول وسلم البلد لهم وكان ذلك منه دهاء ثم سافر وترك الناس تنقلب في
فروش القهر والكدر .

وقد ذكر البديري عدداً من الخوادم الجنازية فقال : في يوم الخميس ٢١ رجب سنة ١١٦١ هـ ضرب مغربي حماته فقتلها وبعد ثلاثة أيام قتل نصرانياً في الشاغور وهذا المغربي يواب مصطفى بك العظم اخي اسعد باشا .

وقال البديري : في ٢١ رمضان سنة ١١٦١ هـ قتل رجل في سوق ساروجا قبضوا على قاتله . وفي يوم الاثنين ٢٣ رمضان سنة ١١٦١ هـ وجد رجل مشنوق في قصر السرايا في حارة السياس التي أقيم فيها حمام الملكة وبقي معلقاً الى قبيل العصر ولم يعلم قاتله فأمر الباشا بدفنه وذهب هدرأ .

وفي ٢٥ رمضان سنة ١١٦١ هـ وجد قتيلاً في تربة باب الصغير عند قبر يزيد ولم يعلم قاتله . وذكر البديري وفيات عدد من رجال السياسة والادارة والدين والصلاح والوجاهة والرياسة فقال : في سابع يوم من رجب سنة ١١٤٦ هـ جاء خبر لدمشق بأن سليمان باشا العظم والي الشام قد مات فجاءاً قام فتحي افندي دفتر دار الشام وختم على دوره وخزائنه وأملاكه وأقام على ذلك حرساً بالليل والنهار وقرر علي آغا المسلم على حاله وكتب بذلك عرضاً وأرسله للدولة العلية ثم دفنوه في باب الصغير بجوار سيدنا بلال الحبشي . . . ثم قال : كان وزيراً عادلاً حليماً صاحب خيرات ومبرات محباً للعلماء وأهل الصلاح وقد أبطل مظالم كثيرة كانت على أهل الشام مثل الشاشية والمشيخة والعرض وهي أموال تفرض على الخرف والصنائع والحارات في الشام مرة أو مرتين في السنة .

وقال توفي في ٢ اغرم سنة ١١٦٢ هـ محدث الديار الشامية بل خاتمة المحدثين من افتخرت به دمشق على سائر الدنيا الشيخ اسمعيل العجلوني المدرس تحت قبة النسر بمجامع بني أمية ودفن بتربة الشيخ أرسلان .

وقال : وفي سنة ١١٦٩ هـ توفي مصطفى بك مرده بك وهو من أعيان الشام وذوي البيوتات الذي شهدت أهل الشام بصلاحه لأنه كان يحب الخير ويعمله ولا يقارب الحكام وليس له أذية لأحد ودفن بدفنهم عند جده لالا مصطفى باشا في أسفل سوق السنانية .

عمر رضا كمان

آراء وأنباء

ترجمة مفقودة

هذه الترجمة هي ترجمة عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي مؤلف التفسير الكبير العظيم المسمى (اللباب في علم الكتاب) ذكره صاحب الكشف وقال انه في ستة مجلدات وهو تفسير مشهور ولم يذكر تاريخ وفاة مؤلفه وكناه ابا حفص وفي الأحمديّة يجلب من هذا التفسير اربعة اجزاء :

(١) تحت رقم ٩٤ وهو من الأول الى قوله تعالى (واذكروا الله في ايام معدودات) قال في آخره جمعه وعلقه لنفسه عمر بن علي بن عادل النعماني منشأ الحنبلي مذهباً حرره عبد الرحيم بن عبد الباسط السلموني الحنفي سنة ٩٦٥

(٢) تحت رقم ٩٦ من تفسير سورة المائدة الى آخر الأعراف ولا تاريخ لكتابته
(٣) تحت رقم ٩٥ أوله سورة النساء وبعض سورة المائدة محرر عليه الجزء الثاني ولا تاريخ لكتابته أيضاً

(٤) تحت رقم ٩٦ أيضاً أوله سورة التغابن الى آخر القرآن قال في آخره كان الفراغ من كتابته سنة ست وصبعين وثمانمائة . وهو ينقل كثيراً عن تفسير القرطبي وأبي حيان المتوفى سنة ٧٤٥ فعلمت انه من أهل القرن الثامن أو التاسع . وراجعت الدر المنضد في ذكر اصحاب الامام احمد وهو مخطوط عندي استنسخته

عن نسخة في الأحمديّة وهو للعلامة الشيخ عبد الرحمن العليبي المتوفى سنة ٩٢٧ اختصره من طبقاته الكبرى المسماة بالمنهج الأحمد كما قال في أوله . وآخر ترجمة فيه ترجمة شيخه محمد بن محمد بن خالد السعدي المصري المتوفى سنة ٩٠٢ فلم أجد فيه شيئاً . وراجعت مختصر طبقات الحنابلة للكمال الغزي المتوفى سنة ١٢١٤ ومختصره

لصديقنا الشيخ جميل الشطي المطبوع بدمشق سنة ١٣٣٩ فلم أجد فيه شيئاً .

وفي رحلتي الى دمشق سنة ١٣٦٢ راجعت المنهج الأوحدي الذي هو في مكتبة المجموع العلمي في أربع مجلدات كبار المأخوذ بالمصور الشمسي عن نسخة في خزانة احمد تيجور باشا الذي قال عنه في مقاله نواذر المخطوطات انه اجمع كتاب فيها منه نسخة وحيدة في خزانتنا . كذلك لم أر شيئاً .

وقد وجدت ترجمة عمر بن علي [بن] عادل الحنبلي في السحب الوابلة على ضرائح
الحنابلة للشيخ محمد بن حميد النجدي مفتي الحنابلة بمكة المشرفة قال :
عمر بن علي مرآة الدين أبو الحسن بن عادل مؤلف التفسير العديم النظير وله
حاشية على المحرر في الفقه لم أجد له ترجمة في الدرر الكامنة ولا في الضوء اللامع
وهو من رجال أحدهما بلا شك وأظنه ينقل عن أبي حيان في التفسير بقال شيخنا .
وروى عنه التقي القاسمي المكي بعض روايات . وكذا نور الدين الهيثمي في كتابه
مجمع الروائد وكتابه إباحفص اه السحب الوابلة . ولم يذكر سنة وفاته في كشف
الظنون ولا في فهرست دار الكتب المصرية وليس له ذكر في تذكرة النوادر
لمطبعة دائرة المعارف في حيدر آباد الدكن . ولا في طبقات المفسرين للسيوطي
طبعة أوروبا . وهذا يفيد أن مؤلف السحب الوابلة لم يقف له على ترجمة .

وفي الظاهرية بدمشق نسخة من هذا التفسير في ستة مجلدات كبار محررة
سنة ١١٦٥ فلم يزد في الأجزاء الستة عن كلمة تفسير ابن عادل ولعله يذكر اسمه
فقط في بعض الأجزاء . وفي كتاب الأدب العربي لبروكن ذكر أن وفاة المؤلف
سنة ٥٨٨٠ هـ وإن نسخة من تفسيره في دار الكتب السلطانية بمصر وأخرى في
الأسكندرية . وأخرى في الجزائر .

بجني هذا علم به شاب نجيب من حلب يقال له الشيخ عبد الفتاح غده نشأ
ولوعاً بالبحث عن الكتب مخطوطها ومطبوعها وقد ذهب هذه السنة لمصر لتكميل
التحصيل في كلية الشريعة وقد كتب لي من عهد قريب أنه اجتمع بالعلامة الجعانة
الشيخ زاهد الكوثري فسأله عن ترجمته فقال له أنني بحثت عن ترجمته كثيراً
وطولاً فلم أعتز له على ترجمة رغم استقصائي الممكن في البحث ولكني أدلكم على
كتاب طبقات المفسرين لمحمد بن علي بن أحمد الداودي المالكي (المتوفى سنة ٩٤١
هـ في الكشف) وهو في دار الكتب السلطانية قال فراجعته وهي تحت رقم ١٦٨
فلم أجد شيئاً . واجتمع بالعلامة الجعانة القاضي أحمد محمد شاكر في منزله وسأله
عن ترجمة هذا الرجل فقال قد مرّ عليّ اسمه أبو اسم كتاب له وأخذني الكشف
في مكتبته الفنية قال فلم نعتز على شيء سوى ما رأيناه في الفهرس القديمة لدار
الكتب السلطانية وذلك في الجزء الأول ص ٩٦ من علم التفسير ونصه الباب تأليف

عمر بن علي من علماء القرن التاسع كتب في آخر سورة طه أنه فرغ من تفسيرها خامس عشر رمضان سنة ٨٨٠ ثم أفاضت الفهرس افاضة عظيمة في وصف الأجزاء الموجودة في الداراه وهذا يفيد انه في أواخر القرن التاسع والجزء الذي في الأحمدية الذي أوله سورة التغابن الى آخر القرآن بقول إنه فرغ من كتابته سنة ٨٧٦ فهل ابتدأ بالتفسير من آخر القرآن واذا لم يكن كذلك، وشرع فيه من الأول على العادة وانتهى في رمضان من سنة ٨٨٠ الى سورة طه التي هي في نصف القرآن تقريباً فيستبعد ان يتمه في ثلاثة اشهر وتكون وفاته سنة ٨٨٠ كما قال بروكين فلا ريب ان وفاته بعد الثمانين وثمانمائة ويكون قول بروكين على التقريب لاعلى التمهيد . هذا ما وصل اليه بحثي وبحث هؤلاء الأفاضل عن ترجمة هذا العالم الكبير مؤلف هذا التفسير العظيم فهل في الحلي من يبحث لنا عن هذه الترجمة المفقودة لعله يعثر عليها ويتفنتها اذ يستبعد لهذا التفسير الذي وصف بأنه تفسير مشهور وقد رأيت نقولاً عنه في عدة كتب ان يغفل جميع مؤرخي عصره ترجمته وخصوصاً مدوني تراجم مذهبه .

(حلب) محمد راغب الطباخ

دار الكتب الوطنية في اللاذقية

عندما تقلد الأمير مصطفى الشهابي أحد أعضاء المجمع العلمي العربي عمل اللاذقية في سنة ١٩٤٣ كان أول ما أتاه إرصاد مائة الف ليرة سورية في ميزانية المحافظة لتشييد بناء يشتمل على غرف للمطالعة ووردة للمحاضرات وأخرى للكتب . وقد تم اليوم هذا البناء الفخم في قلب المدينة ، فجاء على طراز عربي جميل . اي على غرار دار الكتب الوطنية في حلب التي شيدها الأمير عندما كان يتقلد أعمال تلك المحافظة . وقد وضع في ميزانية السنة الحاضرة ستمين الف ليرة سورية لشراء أثاث الدار ومتاعها وجمع لها في بضعة أشهر أربعة آلاف كتاب مما أهده المجمع العلمي والجامعة السورية وكرام المواطنين ، وما اشأني بما لا تبرّغ به أهل الإحسان لهذا الغرض الثقافي الجليل وهكذا أصبح في اللاذقية دار للمطالعة يرتادها في كل يوم قرابة مائة مطالع . وحبذا لو جرت سائر المحافظات السورية على هذا المثال في تأسيس دور الكتب .

الصفحة

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء

٣٨١ ترجمة مفقودة الأستاذ محمد راغب الطباخ .
٣٨٣ دار الكتب الوطنية في اللاذقية